الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

# البنية الزمنية في رواية أشجار القيامة
# دراسة بنيوية
# لبشير مفتي

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر**

**فرع: أدب عربي** **تخصص: أدب جزائري**

إعداد الطالبة: لجنة المناقشة:

- **جميلة معوش** **أ. جميلة روباش ..... مشرفا**

**أ.عزالدين عماري.... رئيسا**

**أ.سارة زاوي ..... مناقشا**

السنة الجامعية: **2013/2012**

**مقدمة**

يعد الزمن من أهم العناصر التي يقوم عليها البناء الروائي ، ويتم تشغيل الزمن وتوظيفه داخل الرواية ، كمحرك أساسي للأ حداث وكخيط رفيع يصل بين عناصرها الأخرى ، والفن الروائي أكثر استخداما له وأكثره إلتصاقا به ، وهنا تكمن أهمية موضوعي ، الذي أسعى من خلاله إلى إ مماطة اللثام عن البنية الزمنية ، وكيف أثرت على البناء الروائي ، وماذا قدمت هذه البنية للرواية .

والزمن في الرواية ، يكشف عن إيقاع زمني يتجدد مع كل رواية تظهر هذا ما يبرز أهمية الزمن من جهة ومطاطيته من جهة أخرى وكذا حركته الفعالة داخل النسيج الروائي باعتباره من أكثر العناصر الفنية ، التي تشيد عليها الرواية .

يعود إختياري لموضوع " البينة الزمنية " في رواية أشجار القيامة لأسباب هي :

- الأهمية التي يكتسيها موضوع الزمن خاصة بالنسبة للنصوص الروائية الأمر الذي دفعني لمعرفة كيفية إشتغال هذا العنصر داخل الرواية .
- التوظيف المختلف والمميز للزمن من رواية إلى أخرى ، مما يبرز مدى ليونة الزمن ، وتجدده من عمل فني لآخر ، يحتاج لأن يكشف عن هذا التنوع وإبرازه مع كل عمل روائي جديد .

فما طبيعة البنية الزمنية التي تم توظيفها في رواية أشجار القيامة ؟

وكيف أعطى التنوع الزمني إيقاعا مميزا للرواية ؟

والى أي مدى ، نجح الكاتب في توظيف عنصر الزمن بكل أبعاده في الرواية؟

وجاء اختياري لرواية أشجار القيامة بعدّها :

- رواية جزائرية حديثة النشأة .
- توفر الرواية على عنصر الزمن بكثافة وتوظيفه داخل الرواية بكل أنواعه وأبعاده وتقنياته المختلفة .

ونظرا إلى أن الرواية من الأجناس الأدبية ، التي يكون الزمن حا ضرا فيها بقوة ، وذلك لكثرة أحداثها ، وتعدد شخصياتها وطول نفسها الشيء الذي يؤدي إلى تنوع الزمن داخلها .

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج البنيوي .

وقد قسمت دراستي إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

فجاء الأول تمهيديا تناولت فيه مفهوم الزمن من الجانب اللغوي والاصطلاحي ثم تناولت بعدها أنواع الزمن ، والتي ذكرت فيها نوعين من الزمن هما الزمن الطبيعي والزمن النفسي .

لأنتقل بعدها إلى أبعاد الزمن والتي تمثلت في: الماضي والحاضر والمستقبل.

وبعدها تطرقت لعلاقة الزمن بالرواية ، ومدى ترابطها بعضها ببعض والتكامل الحاصل بينهما .

أما الفصلين الآخرين فكانا تطبيقيين ، تناولت في الفصل الأول السرعة السردية التي شكلت حركة الرواية ، كما تناولت المفارقات الزمنية من خلال عنصرين هما الاسترجاعات والاستباقات .

أما الفصل الثاني فعالجت فيه مس ألة الإيقاع ، من خلال التقنيات السردية فكان إبطاء السرد ممثلا في كل من الوقفة الوصفية والمشهد ، وجاء تسريع السرد متضمنا الخلاصة والحذف .

أما الخاتمة فكانت عبارة عن مجموعة من الملاحظات والنتائج التي سجلتها من خلال دراستي للبنية الزمنية في رواية أشجار القيامة .

وقد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي تنوعت ، بتنوع كتابها وتوجهاتهم الفكرية والأدبية ، منها كتاب الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي ، وكتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

إلا أنني واجهت بعض الصعوبات في هذه الدراسة ، تمثلت أساسا في ضيق الوقت.

كما واجهت مشكلة تعدد المصطلحات وصعوبة التحكم بها .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة " روباش جميلة " على توجهاتها القيمة.

كما لا يفوتني تقديم الشكر ، لكل أساتذتي بقسم اللغة العربية ، بجامعة المسيلة .

## مدخل تمهيـــــــــــدي

I - مفهوم الزمن

II-أنواع الزمن

III-أبعاد الزمن

IV-الزمن والرواية

استحوذ الزمن على مساحة واسعة من الدراسات ، في مختلف الاختصاصات كالفلسفة ، وعلم النفس وعلم الاجتماع ، وكذا في الدراسات الأدبية ولأن الزمن على قدر من الأهمية، في حياة الإنسان باعتبار أنه يعيش داخل هذا الفضاء الزمني ، ولا يمكنه الخروج عنه ، والزمن هو الأخر ملتصق ومرتبط بحياة الإنسان ، فلا وجود للزمن خارج حياة الإنسان « فالحياة زمن ، والزمن حياة» .([1])

والزمن مظهر من مظاهر الحياة ، يتميز بالحركية والحيوية ، فهو سيل متدفق ومستمر « ينتقل من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل ،وفي سيلانه حركة تحمل الصيرورة والتحول والتغير» ([2])

إضافة إلى أنه مظهر وهمي، غير محسوس ولا مرئي، فنحن نحس بآثاره ومخلفاته على الأشياء ، دون أن نحسه ونتلمسه فهو إذن ، مظهر نفسي مجرد

ولعل هذا ما جعل الزمن من المفاهيم التي حيرت ، العلماء والفلاسفة على تحديد مفهوم واضح ومضبوط للزمن ، وهذا الغموض حمل باسكال على القول بأنه « من المستحيل ومن غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن » ([3]).

فالزمن من المفاهيم الزئبقية ، التي يصعب الإمساك بها ، كما أنه مفهوم مطلق لا نهاية لمعانيه ، مما أدى بالكثير من الدارسين ، إلى إعطاء تعريفات ومحاولة إيجاد مفاهيم محددة للزمن ، كل حسب تصوره ، ومجال دراسته ، وقد درست الفلسفة اليونانية

---

[1] مها ،حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، ط1 ، 2002ص 12.

[2] المرجع نفسه ، ص 11.

[3] عبد المالك، مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد –سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، ع 240 كانون الأول ، 1998 ، ص :202.

القديمة الزمن ، وكانت « تراه جوهرا قائما بذاته متصلا بالكون ، ومنفصلا وخارجا عن النفس والأشياء» .([1])

**أولا: مفهوم الزمن**

ومن أهم المجالات التي أولت أهمية كبيرة للزمن ، الدراسات الأدبية واللغوية ، ولأنه لا توجد لغة لا تملك مفهوما للزمن ، أو علامة دالة على الزمن ، فـاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة في الفعل ، أعرق وأكمل من اللغة التي خلت من تلك العلامات ، وبمقدار الدلالة تكون العراقة والارتقاء «.([2])

فالعلامات الدالة على الزمن ، دليل على ثراء اللغة وقوتها وقد حاولت اللغة العربية ، من خلال دارسيها ضبط مفهوم الزمن عبر مجموعة من المفردات والألفاظ ، وحتى الباحثين الأوائل كانت لهم اجتهادات واضحة ، ويتجلى ذلك في معجمها الزاخر بعشرات الألفاظ الدالة على الزمان .

فقد جاء في لسان العرب ، أن الزمان ، « زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر والزمن يقع على الفصل من فصول السنة ، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه ، و أزمن الشيء طال عليه الزمان ، و أزمن بالمكان أقام به زمانا» ([3]).

---

[1] مها، حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص 18.

[2] عباس، محمود العقاد : اللغة الشاعرة – مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية –منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ص 40.

[3] ابن منظور : لسان العرب ، المجلد السادس ، نسقه ووضع فهارسه ، علي بشيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 1992 ، مادة ز.م.ن ، ص 1867 .

وجاء في القاموس المحيط ، أن الزمن « اسم لقليل الوقت وكثيرة ، والجمع أزمان و أزمنة و أزمن» ([1])

وبالتالي فالزمن لفظ يطلق على مقدار معين من الوقت طال أو قصر ، كما أنه يحمل بين طياته حركية واستمرارية تدل على حيويته ، وتتابعه ، فهو غير متوقف وليس له نهاية محددة لذلك فهو « يتجدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة » ([2])

وعلى الرغم من تجريدية الزمن ، إلا أنه لم يمنع الإنسان من أن يتمثله تمثلا ما ، فقد عرف القدماء أهمية الزمن ، وظل الإنسان القديم يراقب ظواهر الطبيعة ويتأملها ، عله يجد تفسيرا للزمن ، وأكثر من ذلك القدرة على السيطرة عليه ، والتحكم فيه بعدما كان سيفا قاطعا ، « لقد كان الزمان سيد الإنسان فأصبح الإنسان سيد الزمان بفضل عقله .... لهذا فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن الزمن والإنسان هما اللذان يصنعان كل حضارة »([3])

« لذلك نجده بني تصورات عامة للزمن ، ووضع مرادفات ومعاني له « كالدهر والقرن والحين ، والحول ، والفصل ، والأسبوع ، واليوم ، والساعة ، والدقيقة.....»([4])

هذا عن مفهوم الزمن في اللغة ، فماذا عن مفهومه الاصطلاحي؟

---

[1] الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده : مصر ، ط2 ، 1952 ، ص : 233-234.

[2] محمد عايد ، الجابري :بنية العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط4 ، 1992 ، ص 189.

[3] كريم زكي ، حسام الدين : الزمان الدلالي –دراسة لغوية لمفهوم الزمن ألفاظه في الثقافة العربية –دار غريب ، القاهرة ، ط2 ، 2001، ص 9.

[4] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية، ص 173.

رغم كل المحاولات التي قدمتها اللغة ، من أجل تحديد مفهوم الزمن إلا أنها بقيت عاجزة عن ذلك ، فاللزمن معاني عديدة منها الإجتماعية ، والنفسية ، والدينية وغيرها لذلك صعب على الباحثين والمفكرين ، وحتى الفلاسفة ، إيجاد معنى محدد وثابت للزمن ، وهذا ما عبر عنه القديس أوغسطين بقوله « لو سألني أحد إن كنت أعرف الزمان ؟ فسأجيبه ، إنني أعرف ولو سألني ما هو : سأجيب بأنني لا أعرفه » ([1])

وقد ذهبت الفلسفة ، مذاهب شتى في تفسيرها للزمن باعتبارها من أقدم المعارف الإنسانية، بداية من الفلسفة اليونانية القديمة ، وصولا إلى الفلسفة الحديثة ، فنجد الفيلسوف كانط ، يربط مفهوم الزمن بالعقل فقال عنه « إنه مركب فيه بفطرته كإطار لا يستطيع أن يدرك مضمون التجربة الخارجية الحسية إلا بإدخاله فيه «( [2])ونظر برجسون للزمن على أنه « سيلان دائم » ([3])

كما نجد الفيلسوف العربي – ابن رشد – يرى بأن الزمن والحركة م تلازمان ، ولا يمكن الفصل بينهما ، فيقول « إن تلازم الحركة والزمان صحيح ، وان الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة»([4])

---

[1] كريم زكي ، حسام الدين : الزمان الدلالي،ص :24.

[2] مها، حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص:19.

[3] المرجع نفسه ، ص :19.

[4] احمد، حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص :17.

**ثالثا-أنواع الزمن :**

**ب. الزمن الطبيعي :**

الزمن هو أحد أهم نواميس الكون ،و أعمدته الأساسية ولا يمكن للإنسان أن يتجاوز هذه الحقيقة ، ولما كان الزمن حقيقة وهمية لا نراها ، ,إنما نرى أثارها على الموجودات« فالزمن،إذن مظهر نفسي لا مادي ، ومجرد لا محسوس ، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر.. فهو وعي خفي » ([1])

والزمن هو « عبارة عن جريان منتظم » ([2]) ينطلق من الحاضر متجها نحو الأمام ، مخلفا وراءه أشياء وأحداثا لا يمكن العودة إليها .

والزمن الطبيعي هوزمن مستقل عن ذواتنا،ممايجعله موضوعيا بعيدا عن الذاتية ، لذلك نستطيع تحديده بواسطة « التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة » ([3]).

إضافة إلى أنه « زمننا العام والشائع الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وخصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن ، وباعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة ، وليس نابعا من خلفية ذاتية » ([4])

فنحن نستدل عليه من خلال الظواهر الطبيعية، كتعاقب الليل والنهار والفصول الأربعة، وهو بذلك زمن متكرر ، إضافة إلى صفة الحركة والدوران ، والزمن الطبيعي زمن طولي متواصل ، أبدي وحركته لها بداية ونهاية .

---

[1] عبد المالك ،مرتاض : في نظرية الرواية ، ، ص : 173.

[2] عبد اللطيف، الصديقي : الزمان .أبعاده وبنيته ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص :74.

[3] احمد ،حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص : 23.

[4] مها، حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص:22-23.

وللزمن الطبيعي أنواع حسب تقسيم الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه "نظرية الرواية".

أ-**الزمن المتواصل** : ويطلق عليه أيضا « الزمن الحركي ».

وهو « زمن سرمدي ، وزمن طولي متواصل أبدي » ([1])

ب-**الزمن المتعاقب** : وهو زمن دائري متكرر .

وهو تعاقبي في حركته المتكررة ، مثل حركة الفصول الأربعة وتعاقب الليل والنهار « ويعبر الزمن الدائري عن إستمرارية الماضي في الحاضر وتكرارية الحدث عبر التاريخ » ([2])

ج-**الزمن المنقطع** : ويطلق عليه أيضا ، « **الزمن المتشظي** »

وهو زمن طولي إلا أنه يتصف بالإنقطاعية ، والتوقف « مثل الزمن المتمخض لأعمار الناس ، ومدد الدول الحاكمة ، وفترات الفتن المضطرمة » ([3]) وهذا الزمن لا يتكرر إلا نادرا .

وقد جاء معنى الزمن المتشظي عند مها حسن القصراوي ، في كتابها " الزمن في الرواية العربية " ، يحمل دلالة التوتر والاضطراب ، وهو زمن يعكس واقع الشخصية، في تحليلها لجملة من الروايات .

---

[1] عبد المالك، مرتاض : في نظرية الرواية، ص : 175.

[2] مها، حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية ، ص : 77.

[3] عبد المالك، مرتاض:المرجع السابق نفسه ، ص :175.

« فيعكس الشوظي الزمني ، حالة الشوظي والاضطراب التي تعيشها الشخصيات في النص » ([1])

**د-الزمن الغائب :** وهو زمن يحدث خارج الإدراك والوعي الإنساني ، وهو الزمن «المتصل بأطوار الناس حين ينامون وحين يقعون في غيبوبة ، وقبل تكون الوعي بالزمن « ([2])

خاصة عند الأطفال ، لعدم تم يزهم وإدراكهم للزمن ، وهذه الأزمنة الأربعة ، تدخل ضمن إطار الزمن الطبيعي أي أنها أزمنة خارجية .

**ب ب. الزمن النفسي :**

إضافة للزمن الطبيعي الذي يحدث خارج ذات الإنسان إلا أنه يحيط بها ، ويؤثر فيها ، هناك زمن باطني أو داخلي يخص ذات الإنسان ، وعلى علاقة مباشرة به وهذا الزمن هو« زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة بلإستمرار» ([3])

وبالتالي لا يمكن تقويمه أو قياسه ، لأنه « زمن فقد معناه الموضوعي ، وأصبح منسوجا في خيوط الحياة النفسية » ([4]).

خاضع لمعطيات نفسية خاصة بالشخصية « فتمتد جذور هذا الزمن في الذكريات والآمال المنهمرة ، عبر التشققات العاطفية ، والمتداولة بين الانفعال والهدوء وبين الحدة والفتور « ([1]).

---

[1] مها، حسن القصراوي:المرجع السابق نفسه ، ص :115.

[2] عبد المالك ،مرتاض : في نظرية الرواية، ص :175.

[3] أحمد،حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص :25.

[4] سيزا ، قاسم :بناء الرواية –دراسة مقارنة في " ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 2004 ، ص : 77.

كما إن الزمن النفسي « زمن مطاطي ، يخضع في تمدده وتقلصه للانفعال والحالات النفسية والشعورية » ([2])

لذلك فالزمن النفسي" زمن متعدد " ، ومختلف من شخص لأخر ،عكس الزمن الطبيعي الذي هو زمن ثابت .

وبهذا يكون الزمن النفسي ، زمن غير عادي ، لأننا نحس بطول الزمن وصعوبة إنتهائه ، في لحظات الحزن والضيق ، بينما لا نكاد نحس به ، وتقصر مدته في لحظات الفرح والسعادة بلإعتبار « أن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية » ([3]).

وهو بذلك يستطيع إمتلاكه إذ أنه زمنه الخاص ، يخوله الرجوع إلى الماضي ، عبر نافذة الذكريات ، ويمكنه من إستشراف المستقبل عن طريق التخيل والتوقع ، وهذه ميزة لا يمكن للزمن الطبيعي أن يوفرها .

ومما سبق نجد ب أن الإنسان يعيش ضمن زمنين ، الأول خارجي وهو الزمن الطبيعي يشترك فيه الجميع ، وزمن ثاني داخلي ، نفسي خاص بذات الإنسان ، وكلاهما يكملان بعضهما ، فلا يمكن العيش في زمن دون الأخر « فالزمن الطبيعي يرتبط بمحسوساتنا ، أما الذاتي فهو يرتبط بإحساساتنا» ([4]) .

---

[1] بشير، بو يجرة محمد : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970-1986)، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، ج1 ، ص 176.

[2] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص :150.

[3] المرجع نفسه ، ص : 150.

[4] عبد اللطيف، الصديقي : الزمان –أبعاده وبنيته ، ص : 49.

**ثانيا- أبعاد الزمن :**

يسيل الزمن عبر ثلاثة أبعاد ، تنسج وجوده الإنساني وتشكل حياته وهي :

١ - **الحاضر :** وهو الفترة التي يعيشها الإنسان ويمارس فيها نشاطاته وأعماله وهو « اللحظة الآنية الماثلة التي تتحرك في الزمن » ([1])، والحاضر هو لحظة الحياة والوجود ، وهو يقع بين زمنين أو مرحلتين ، هما الماضي والمستقبل ، «وربما كان الحاضر أضيق الامتدادات ، وأشدها انحصارا بحكم قوة الأشياء إذا كان هذا الحاضر مجرد فترة انتقالية ، تربط بين مرحلتين ...هما الماضي والمستقبل .»([2])

والحاضر لحظة ، تبرز فيها خبرة الإنسان ، وتطفو على السطح تجاربه الذاتية ، عبر الذاكرة التي يستند عليها « حيث تتراكم على الماضي وتستشرف المستقبل الذي لا حدود له « ( [3]) من خلال خاصية التوقع واستشراف الأتي ، فهو زمن منفتح على الماضي والمستقبل .

٢ - **الماضي :**

وهو عبارة عن مجموعة من الأحداث ، والأفعال التي انتهى زمنها « الماضي هو ذكريات تقبع في مناطق مظلمة في الذاكرة ، تضاء بصورة متقطعة حين الحاجة إليها « ([4])

---

[1] عبد المالك، مرتاض : في نظرية الرواية، ص :202.

[2] مها، حسن النصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص :27.

[3] المرجع نفسه، ص :27.

[4] نفسه ، ص : 27.

ورغم انتهاء زمنه ، وتوقف حركته إلا أن « أثره يظل ماثلا ومؤثرا في لحظة الحضور « ([1])

باعتبار أن حاضر الإنسان ، لا يأتي من العدم أو من فراغ فلا بد من الإستناد على الماضي ، عبر استثارات وتحفيز الذكريات ، وإبرازها على السطح ، فهو يثبت سطوته على الأحداث الحاضرة ، وي تغلغل ويمتد فيها ، والزمن الماضي هو حاضر في لحظة قبل أن ينتهي زمنه ، وتتوقف حركته ، لان وجود الإنسان يهب الحياة للزمن ، والحياة تضفي عليه حركية وحيوية ، تمنحه هي الأخرى الاستمرارية والديمومة .

**٣ - المستقبل :**

هو زمن لم يأت بعد ، ولم نعش أحداثه ، ولا نعلم كيف سيكون ، لذلك فنحن نتوقع حدوثه ونرسم وجوده بواسطة الخيال والتوقع .

والمستقبل زمن لا حدود له ، لأننا لا نعلم له نهاية محددة ، على عكس الماضي الذي تكون أحداثه مخزنة في الذاكرة ، وهي تطفو على السطح باستمرار وتؤثر في حاضرنا .

والحاضر زمن نعيشه ، ونحسه وهو ماثل أمامنا في حين أن المستقبل عالم مفترض، وهمي لا حقيقة له ، نتخيله ونبنيه من خلال الحلم ، ونستشرف معالمه بالتوقع .

---

[1] مها،حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية ، ص : 27.

ومما سبق فانه لا يمكن أن يكتمل الوعي بالزمن ، ومعرفته إلا بادراك هذه الأبعاد الثلاث ، ومدى ترابطها ببعضها وتداخلها « حيث تدفع الذاكرة باستمرار الماضي باتجاه الحاضر ، لاستشراف المستقبل الآتي» ([1])

وكل من الماضي والمستقبل والحاضر يعبران، ويدلان عن وجود فضاء إسمه الزمن « وما الحاضر إلا جسر يعبر عليه الزمان لينتقل من الماضي إلى المستقبل والإنسان جسر تمر من فوقه الانسانية كما تمضي في سيرها من جيل إلى جيل»([2])

فالأبعاد الثلاثة تمثل الزمن ، الذي هو « دفق لا متناه من الأحداث ، هذا السيل هو التعبير الصادق عن ماهية الوجود» ([3]).

ويبقى الزمن في حالة من الديمومة والاستمرارية باعتبار أنه « سيلان دائم » ([4])

**رابعا- الزمن والرواية :**

يعتبر الأدب أحد أرقى الأجناس الفنية وأكثرها صلة بحياة الإنسان ونفاذا داخل كيانه واستجلاء لخبايا نفسه ومشاعره ،وكشفا لرؤى وأحاسيس طالما عجز الإنسان العادي، عن البوح بها « فالفن هو اختراق ونفاذ داخل النفس البشرية « ([5])

فكان الأدب فن متميز، بسط نفوذه وسطوته على مختلف الفنون الأخرى ، فحاول كغيره من الفنون ، الولوج في الزمن و إستجلاء ماهيته ، وأنواعه ، وأشكاله ،

---

[1] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص :26.

[2] المرجع نفسه ، ص : 28.

[3] عبد اللطيف، الصديقي : الزمان –أبعاده وينبته ، ص :125.

[4] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص :19.

[5] مها ،حسن القصراوي:المرجع السلبق نفسه ، ص : 34.

ونقل تصوره ورؤيته لهذا الأخير ( الزمن) ، عبر أشكاله التعبيرية المختلفة فكان للشعر نظرة ورؤيا ، ك شف فيها عن تسليمه لهذا الناموس الكوني ـ والقانون الخارج عن سيطرته .

ولعل أكثر الأجناس الأدبية ، إلتصاقا بالزمن وأوسعها إنفتاحا عليه ، الرواية والتي إعتبرها « بيرسي لبوك » « شريحة من الحياة » ([1])، وهي من أشكال الحكي والسرد المعقد ، والنص الروائي هو نص مفتوح وحر ، ومتغير ودائم الحركة ، وهذا الشيء ينطبق على الزمن لذلك كانت الرواية « البنية الأدبية الزمنية الخاصة المعبرة بلغتها السردية » ([2])

فالرواية إذن ، لا يمكن نسج خيوطها ، وبناء معمارها خارج فضاء الزمن ، إذ « لا يمكن تصور الفضاء الروائي دون تصور الحركة التي تجري فيه « ([3])ونعني بالحركة هنا الزمن فالعنصر الزمني ، غالب في الرواية ، وهي خاضعة لنظامه « فالزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها » ([4])

كما أن" شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن " ([5])

والرواية تشتمل على مساحة كبيرة ، ومطولة تحتاج فيها إلى عناصر تكون هذا البناء الشامخ ، وترسي دعائمه ، وهذه العناصر تتمثل أساسا ، في الحدث أو الأحداث ، الأزمنة ، الشخوص ، الأمكنة ، « فالمتن الروائي إنما هو خلاصة

---

[1] حميد، الحميداني :بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، اب ،1991 ، ص:14.

[2] احمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص :67.

[3] حميد الحميداني ، المرجع السابق نفسه، ص : 63.

[4] سيزا، قاسم ، بناء الرواية ، ص : 38.

[5] المرجع نفسه ، ص : 38.

تماهي العناصر الفنية الأساسية ، وهي الحدث والشخصية والخلفية الزمانية » ([1]).

ورغم أهمية هذه العناصر ، حيث لا يمكن للرواية الاستغناء عن أي مكون ، يظل الزمن أكثر العناصر أهمية وبروزا ، لارتباطه الشديد بالرواية ، « فليس للزمن وجود مستقل ، فالزمن يتخلل الرواية كلها ، ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية » ([2])

وقد مثل الدكتور ، عبد المالك مرتاض الزمن كأنه « خيوط ممزقة غير دالة ولا نافعة والحدث السردي الفعل السردي الأحدوثة هي التي تبعث فيها الحياة والزينة واليقظة والدلالة »([3]) ، فالزمن يستقي مكانته ، ويعلن سطوته من خلال الفن الروائي .

وقد تطورت الرواية ، وأصبحت الرواية الحديثة تستخدم تقنيات سردية مختلفة ، ونظم زمنية متنوعة « فبعدما كان النظام الزمني المعتمد ، نظاما سرديا تتابعيا ، أصبحت هناك نظم متنوعة ومتعددة « ([4]) ، فظهرت عدة صياغات زمنية منها : التداخل ، التوازي ، والتكرار ، وقد يحدث أن تشتغل رواية واحدة على جميع هذه الصيغ .

فالرواية إذن " تتيح للراوي التلاعب بالنظام الزمني" ([5])

---

[1] عبد الله ،إبراهيم : المتخيل السردي –مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة –المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ،1990 ، ص 105

[2] سيزا،قاسم:بناء الرواية ، ص : 38.

[3] عبد المالك، مرتاض : في نظرية الرواية، ص :177-178.

[4] عبد الله، إبراهيم ، المرجع السابق نفسه، ص : 107.

[5] حميد الحميداني ، بنية النص السردي ، ص 76 .

بلعتبار أن كل رواية ، هي تجربة خاصة ، ومن هنا نجد « النص الروائي يتذبذب في كل لحظة من لحظاته» ([1]).

فالزمن في الرواية الحديثة ، ظهر بأشكال مختلفة ، تبرز أهميته ، وكذا مرونته ، وسهولة تشكيله ، وحيويته داخل بناء روائي ، لا يقل مرونة وإنفتاحا.

فالزمن اذن « لم يعد مجرد خيط وهمي ، يربط الأحداث بعضها ببعض ، ويؤسس لعلاقات الشخصيات بعضها مع بعض ، ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة ، ولكنه اغتدى أعظم شأنا ، وأخطر «([2]) .

ومما سبق ، يمكنني القول بأن الزمن عنصر مطاطي وحيوي ، ينفذ في الخطاب الروائي ، ويشيد بناءه ويسند وشائجه ، والرواية بدورها تكشف عن أثره وتبرز نواحي كثيرة منه باعتباره ، خيطا وهميا لا نستطيع روئيته ، لكننا نستشعره .

لأن الرواية « بطبيعتها غير قابلة للتقنين ، إنها جنس يبحث بشكل دائم ، ويحلل ذاته أبدا » ([3]).

فهي نظام سردي يقوم على « تصوير شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد « ([1])،وفق بنية زمنية لا يمكن للرواية الخروج عنها .

---

[1] سيزا، قاسم :بناء الرواية ، ص : 55.

[2] عبد المالك، مرتاض : في نظرية الرواية، ص:193.

[3] ميخائيل ، باختين : الملحمة والرواية ،تر : جمال شحيذ : معهد الإنماء العربي ، بيروت ،١٩٨٢ ، ص :٦٦.

فأصبح الزمن « هو الغاية والهدف الذي يسعى إليه الأديب من وراء إبداعه وتشكيله الفني»([٢]).

فلا توجد رواية ، أو أي عمل ، فني أخر يبني خارج معيار الزمن ، لذلك أعتبر الزمن « الشخصية الرئيسية في الرواية » ([٣]) ، والعنصر المهم فيها ، وتتميز الرواية الحديثة ، بأنها تعبر« عن المتغيرات النفسية التي تحدث داخل الانسان نتيجة إحساس القلق بالزمن » ([٤]) ، وبذلك فالرواية الحديثة تحاول الخروج عن الزمن الطبيعي ، الذي كان في الروايات التقليدية إلتزام ا لا يمكن الخروج عن خطيته ، فجاءت الرواية الحديثة « لتكسر الزمن الخارجي » ([٥])، لتقدم لنا زمنا داخليا يغوص في أعماق النفس ، ويكشف عن خباياها ، وهي بهذا التكسير تسعى إلى شد إنتباه القارئ واستفزازه ، ومحاولة إعطاء نفس جديد ومتميز للنص الروائي الحديث .وفي الأخير فالرواية تبنى على الزمن ، والزمن محور الرواية والمجال الذي تتشط فيه.

---

[١] فتحي، إبراهيم : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، الجمهورية التونسية ، ١٩٨٨ ص :١٧٦.

[٢] عمار عموش : جدلية الشكل والمضمون في النقد العربي المعاصر ، مجلة الآداب معهد الأدب ، جامعة قسنطينة الجزائر ، ط٢ ، ١٩٩٥ ، ص : ١٤٦.

[٣] الان روب ، جرييه : نحو رواية جديدة ، تر : مصطفى إبراهيم مصطفى ، تقديم : لويس عوض ، دار المعارف مصر ، ص : ١٣٤.

[٤] نبيلة، ابراهيم : نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة ، مكتبة غريب ( د.ت.ط) ، ص : ٣١.

[٥] سعيد، يقطين : القراءة والتجربة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص : ٢٩٤.

# الفصـــــــــــل الأول

I. الترتيب الزمني في رواية أشجار القيامة

II. السرعة السردية في الرواية

III. المفارقات الزمنية

١ – الاسترجاعات

٢ – الاستباقات

## الفصل الأول : الترتيب الزمني

لابد لأي عمل أدبي أن يتأسس على قواعد ،و أسس تكون واقعية و حقيقية و هذا ينطبق على الرواية كشكل أدبي يولد من الواقع و يعبر عنه ، يعالج مختلف قضاياه ،و تراوح الرواية في سرد أحداثها بين أحداث وقعت حقيقة ،و بين جانب متخيل ،بعيد عن الواقع فيقوم الراوي بالمزج بين الواقع والخيال مما يضفي على الرواية صبغة جمالية وخاصية المتعة والإثارة والتي تتميز بها الرواية عن غيرها من الأشكال الأدبية "و القصة لكي تروى لا بد من أن تكون قد تمت في زمن ما "([1]) ، أي أن هناك أحداث حقيقية وقعت في زمن معين لأشخاص معينين عاشوا هذه الأحداث ، فهي حكاية توظف الواقع وتضيف عليه مسحة من الخيال ، وهذا النسيج الفني يقوم على عنصر أساسي يكتمل به البناء الروائي ، وهذا العنصر هو الزمن ،والعمل الروائي يقوم على زمنين يتداخلان فيما بينهما « فالنص الروائي لعبة زمنية تقوم على تصريف زمنين داخل بعضيهما»([2])

وهذين الزمنين يتمثلان في :

أ. **زمن القصة :** وهو "زمن وقوع الأحداث المروية في القصة " ([3]) وهو زمن خاضع للتتابع المنطقي

حدث١ ← حدث ٢ ← حدث ٣

ب.**زمن السرد :** وهو "زمن لا يطابق الترتيب الطبيعي للأحداث "([4])

حدث١ ← حدث ٣ ← حدث ٢

[1]- حسن، بحرواي : بينية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2009، ص: 121.
[2] عمر، عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 2010 ، ص: 15.
[3]-محمد، بوعزة:تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم- الدار العربية للعلوم الرباط،، ص: 87.
[4]- المرجع نفسه ، ص: 88.

فليس من الضروري إذن : "أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها ، كما يفترض أنها جرت بالفعل"([1]).

فالأحداث تعود إلى الوراء لتسترجع وقائع حدثت في الماضي ، أو على العكس من ذلك تقفز إلى الأمام ، لتستشرف ما هو آت.

« وحين لا يتطابق السرد مع نظام الحكاية فإن الراوي يولد مفارقات زمنية »([2]).

ونعني بالمفارقة الزمنية «عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكى فيه، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى الوقائع حدثت في وقت سابق »([3]).

وتؤدي هذه المفارقات إلى كسر الترتيب الزمني للأحداث وتسمح بالتلاعب بالنظام الزمني «باعتبارها انحرافات يقوم بها الراوي لتجسيد رؤية فكرية وجمالية» ([4]).

ويصبح الراوي غير مقيد بالتتابع الطبيعي للأحداث : «ولأن تلك المتواليات قد تبتعد كثيرا أو قليلا عند المجرى الخطي للسرد فهي تعود للوراء لتسترجع أحداثا تكون قد حدثت في الماضي أو على العكس تقفز إلى الأمام لتستشرف ما هو آت أو متوقع»([5]).

ويكون هذا التنويع الزمني ضمن شكلين :

١ -الإسترجاعات الزمنية.

٢ -الإستباقات الزمنية.

---

[1]- حميد، لخميداني : بنية النص السردي ، ص :73.

[2]- مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص: 189.

[3]- جيرالد، برنس: المصطلح السردي –معجم مصطلحات – تر: عابد خزندار، تقديم: محمد بريري ، المجلس الاعلى للثقافة ط1، 2003، ص: 24.

[4]- مها،حسن القصراوي:المرجع السابق نفسه ، ص: 189.

[5]- حسن، بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص: 119.

١ – **الإسترجاعات** :عملية سردية تتمثل في ايراد حدث سابق والعودة إلى الماضي وهذا الاسترجاع يكون عبارة عن« وخزات ضمير وقد يكون على شكل إعداد بالنفس لما حققته الشخصية من إنجازات»([1])

والاسترجاع هنا «يكون إنتقائيا ، وفق ما يستدعيه إنفعال اللحظة »([2]) وما يتطليه الموقف، وتعد الرواية من بين أهم الأشكال الأدبية التي تعتمد على الاسترجاع ، والذي يأتي لتلبية بواعث جمالية وفنية ، وه و أيضا من أقدم التقنيات التي إعتمدها السرد منذ القدم، فقد نشأ مع الملاحم اليونانية القديمة وتطور بتطور الفنون السردية ، و إنتقل إلى الرواية كما يرى ذلك جيرار جينيت.

وتكمن أهمية الاسترجاع في كونه يمثل « تجربة ذاتية تسمى بالإستبطان ، أو الت أمل الباطني».([3])

كما أنه يحقق «مقاصد حكائية تتمثل في ملء الفجوة التي يخلفها السرد وراءه... وإعطائنا معلومات حول الشخصيات» ([4]) التي وردت في الرواية ، إضافة إلى أنها تعطي جانبا فنيا وجماليا للشكل الروائي.

[1] - احمد، حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص: 32.
[2] - مها، حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص 192.
[3] - المرجع نفسه، ص 192.
[4] -حسن، بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص:121.

**أنواع الاسترجاع :**

**ينقسم الاسترجاع إلى نوعين :**

**أ -الاسترجاع الخارجي :**

وهذا النوع من الاسترجاع يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي ويستحضرها الراوي أثناء السرد وتعد زمنا خارجا عن الأحداث الحاضرة في الرواية والاسترجاع الخارجي هو «الأكثر شيوعا في الرواية العربية الحديثة» ([1])، كما أن الاسترجاع الخارجي لا تخلو منه رواية فأغلب الروايات توظف الاسترجاع الخارجي لأنه إسترجاع «يعود إلى ما قبل بداية الرواية» ([2])، فهو إذن يمثل الماضي ، الذي تستند عليه الرواية لبناء هيكلها ، إضافة إلى أنه« يحمل وظيفة تفسيرية »([3]): تعين على فهم الأحداث وإستيعابها.

**ب -الاسترجاع الداخلي :**

وهذا النوع من الاسترجاع خاص بماضي وقع في محيط السرد ، وفي إطاره أي أنه ماضي« لاحق لبداية الرواية ،قد تأخر تقديمه في النص» ([4]).

لأن مداها لا يتسع لما هو خارج الحكي،وحقلها الزمني يكون داخل فضاءات السرد،وهذا السرد نجده مثلا، في حالة إدخال شخصية روائية جديدة ، يقوم الراوي بتوضيح خلفيتها وتقديم معلومات عنها للتعريف بها ، فوظيفته إذن، سد الثغرات وإكمال النقائص .

**٢ الاستباقات :**

والاستباق هو عملية سردية تعني « الولوج إلى المستقبل إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل

[1] مها، حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص:195.
[2] سيزا، قاسم:بناء الرواية،ص:58.
[3] عمر، عاشور:البنية السردية عند الطيب صالح،ص:18.
[4] سيزا قاسم:المرجع السابق نفسه،ص:58.

الوصول إليه» ([1]) وهو أيضا « إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه » ([2]) والإستباق هو حالة توقع و إنتظار يعيشها القارئ أثناء قراءته للنص ، مما يجعله في «حالة ترقب وإنتظار وتساؤل »([3]) ولا تتضح معالم هذه الرؤية ، إلا بانتهائه من القراءة ويؤكد الكثير من الدارسين ، كحسن بحراوي ، ومها حسن القصراوي وغيرهم أن ضمير المتكلم هو الأنسب للإستعمال في الاستباق لأن ضمير المتكلم يسمح للكاتب ، بإطلاق العنان لخياله ، هذا الأخير الذي يستطيع من خلاله نسج توقعات وأحداث يتصور وقوعها ، وينتظر حدوثها « و ما سيحصل من مستجدات في الرواية » ([4])

فالاستباق تقنية حديثة برزت كأسلوب جديد يميز الرواية الحديثة غير أنه أقل تواجد في السرد من الاسترجاعات .

ويقسم حسن بحراوي ، الاستباق في كتابه "بنية الشكل الروائي"، إلى وظيفتين هما :

أ – **الاستشراف التمهيدي** : ونعني بهذا المصطلح ، التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث ، وهو عبارة عن إشارات ،أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ، ليمهد لحدث سيأتي لاحقا ، و أهم ما يميز الاستشراف هو اللا يقينية أي أن حدوثه غير مؤكد ، ويكون الحدث فيه يحتاج إلى استكمال وإتمام.

وهذا النوع من الاستشراف يكون ضمنيا ، أي غير مصرح به وبالتالي فالأحداث اللاحقة، تقوم بإخبارنا عنه وتوضيحه ، فالاستشراف التمهيدي « يتيح للراوي الفرصة بالتلميح إلى الآتي »([5]).

ب – **الاستشراف الإعلاني** : ويكون الاستشراف إعلان ا ، عندما يخبر الراوي صراحة « عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق» ([6])، وبصورة

[1] أحمد،حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص38.
[2] نورالدين ،السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب،دار هومة،الجزائر، 1997 ج2،ص:167.
[3] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص 212.
[4] حسن، بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص:132.
[5] مها، حسن القصراوي : المرجع السابق نفسه ، ص:137.
[6] حسن، بحراوي ، المرجع السابق نفسه ،ص:137.

واضحة ومفصلة،وعلى عكس الاستباق التمهيدي فإن الاستباق الإعلاني«هوحتمي الحدوث» ([1]) فوقوعه أكيد يحسم فيه إنتظار القارئ .

ورواية أشجار القيامة ،لبشير مفتي ، رواية من الروايات الحديثة التي تعالج موضوعا سياسيا ، في فترة زمنية حرجة من تاريخ الجزائر ، وهي فترة ما بعد الاستقلال ، وما شهدته من صراعات سياسية ، وإختلافات في التوجهات والرؤى وما خلفته هذه الأزمة على الواقع الاجتماعي والإقتصادي للجزائريين من تهميش وإقصاء و مصادرة للرأي والكلمة ، رغم الحرية المزعومة.

فقد حملت رواية أشجار،في طياتها أحداثا كثيرة ومتنوعة ، نفذت وتغلغلت إلى عمق الواقع بكل ما يحمله من تناقضات ، وما يكتنفه من غموض وذلك من خلال الأفكار والهواجس وكذا الحيرة التي طرحها كاتبها ، حيث يحملنا إلى ماضيه المليء بالأحداث ، لنعيش معه آلامه وهمومه وآماله ، ونتعرف على شخوص حكايته ، الذين تقاسموا معه واقعه ، وأحلامه وحتى معاناته .

ويحدث كل هذا والروائي قابع في المستشفى في غرفة الإنعاش وهو يعاني من الجنون،ومن حين لآخر يدخل عليه الممرضون ، ويسألونه أسئلة تزرع فيه الحيرة وعدم الفهم والخوف ، وبعدها يقومون بتخديره ، ليرحل إلى عالم الأحلام والخيالات ، ويعود إلى ذكرياته التي يرويها لنا عبر روايته والتي وقعت أحداثها في حي – الثقب – « سكنت في بيت من غرفة،.... بدهليز عمارة في حي الثقب » ( [2]) إلى جانب شخصيات صديقة عاشت معه ، وتركت أثرا كبيرا على حياته .

[1] مها، حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص:218.
[2] بشير مفتي : رواية أشجار القيامة ، ص :32.

فكريمة الصديقة والرفيقة التي عاش معها الروائي فترات طويلة من حياته ، تبدأ من الطفولة إلى أن تقتل « تعرفت على كريمة أثناء طفولتي ، كانت تسكن في نفس حينا القذر» ([1]).

وعيد الصديق الذي تعرف عليه الكاتب في القطار ، أثناء غدوهما للعمل في مصنع الحجار بعنابة ،«وقد تعرفنا على بعضنا في القطار» ([2]) والذي تنتهي حياته بين قضبان السجون ، لجريمة قتل ارتكبها .مختار الصديق الوفي للروائي ، والذي كان يعاني كغيره قسوة الحياة، ويكابد من أجل العيش ،« أفكر في صاحبي مختار هل كان صديقي »([3]).

ونجد شخصية إسماعيل ، وهو صديق للكاتب أيضا ، وقد تزوج كريمة ، قبل أن يط لقها ويقتلها بعد رسالة أرسلتها إليه ، تخبره فيها بأنها تزوجته ، لتنسى حبها للكاتب ، ولكنها لم تستطع .

ساعد رجل البطولة ، ورجل النضالات ، وملهم فكرة الثورة والذي كان مثالا للكاتب في الحزم والمقاومة ، ورمزا في الصمود والتحدي، وزهرة زوجة ساعد ، المرأة الجميلة والوفية لزوجها ، والتي أحبها الكاتب ، بقلبه وفي سره دون أن يبوح بذلك ، وهي حلمه الذي لن يتحقق « زهرة أقف أمام وجهها حائرا ومرتعشا ....أدرك استحالة الموقف»([4]).

والكاتب في هذه الرواية ، هو نفسه بطلها ومن عايش أحداثها فهو يسرد لنا ، مأساته ومعاناته ، التي نتحسسها عبر صفحات الرواية ، وقد قام بتقسيم روايته إلى عدة أجزاء جعل كل جزء بلسان أحد شخوص الرواية ، فنجد جزءا بلسان كريمة وآخر بلسان زهرة كما وضع جزءا آخر للقراء ، و تحسس آرائهم في الرواية التي كتبها ،ونجد له أيضا

[1]:الرواية،ص42.
[2] الرواية ، ص 30
[3] الرواية ، ص 34
[4] الرواية ص:199.

جزءا تحت عنوان بلسان الروائي، وهو يفرق في ذلك بين الضمير الذي كتب به الرواية ويطلق عليه إسم الراوي ، وبين شخصية المراقب للراوي والموجه له وأطلق عليها إسم الروائي .

والرواية إجمالا تتحدث عن مشكل اجتماعي ، سياسي عاشته الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال وما بعد الانقلاب في سنوات السبعينات .

وقد قسم الرواي روايته إلى ثماني أجزاء هي كالتالي :

١ #الجزء الأول : جعله بلسان الرواي ويبدأ من الصفحة ٧ إلى الصفحة ١١١.
٢ #الجزء الثاني : بلسان كريمة من الصفحة ١١٣ إلى الصفحة ١٢٩.
٣ #الجزء الثالث : بلسان القارئ ويبدأ من الصفحة ١٣١ إلى الصفحة ١٤٠ .
٤ #الجزء الرابع من الرواية : بلسان الروائي من الصفحة ١٤١ إلى الصفحة ١٤٤.
٥ #الجزء الخامس : بلسان الرواي مرة أخرى وينطلق من الصفحة ١٤٥ إلى الصفحة ١٦٠.
٦ #الجزء السادس : بلسان كريمة أيضا من الصفحة ١٦١ إلى الصفحة ١٧٨.
٧ #الجزء السابع جعله بلسان زهرة من الصفحة ١٧٩ إلى الصفحة ١٩٦ .
٨ #الجزء الثامن والأخير ختمه بلسان الرواي من الصفحة ١٩٧ إلى الصفحة ٢٠٤.

وسنفصل فيما بعد كل جزء من الرواية .

- الجزء الأول : جاء بلسان الرواي وهو الجزء الأكبر في الرواية ، فهو يبدأ من الصفحة ٧ إلى الصفحة ١١١.

وفي هذا الجزء يستهله الكاتب بلحظة إستيقاظه من غيبوبته ورؤيته للعالم الخارجي ، « حالما استيقظت وجدت العالم كثيفا أمامي » ([1]) ومدى تفاجئه به ويقع في صدام شديد ،

[1] بشير مفتي: أشجار القيامة ، ص :7 .

وصراع عميق بين ماضيه المثقل بالذكريات ، وحاضره المليء بالغموض والضبابية ، حيث أنه لا يعي ما يحصل له ، فهو يعيش حالة من الضياع والفوضى النفسية فهو فجأة يجد نفسه في مستشفى الأمراض العقلية ، وبين اللحظة والأخرى يأتيه الممرضون ليسألوه أسئلة لا يدري لها جوابا ، وبعدها يخذرونه ، وهكذا تتأرجح حالته بين استيقاظ وغيبوبة ،فهو يعيش في ماضيه ولا يستطيع الخروج من ذلك النفق المظلم فأحلامه وواقعه متشابهان ولا يختلفان كثيرا فكلاهما غامضان ومبهمان وفيهما الكثير من الألغاز التي يستعصي حلها.

وفي هذا الجزء يحكي لنا بطل الرواية عن أيام طفولته الشقية والتي قضاها مع كريمة التي كانت تقطن في نفس حيه ، وتدرس معه في ذات الصف ، فتطورت علاقتهما وكبرت ، بكبرهما وظلا صديقين .إلا أنه يتهم بقتلها ، ويعاني من التحقيق، ويوضع تحت الرقابة ،ويحكي لنا في هذا الجزء أيضا عن أصدقائه الذين دارت أحداث حكايته عنهم ، فعيد ومختار وإسماعيل ، كلهم أصدقاء ورفاق الكاتب الذين تقاسم معهم الألم والمعاناة ، فظروفهم متشابهة ، فيذكر كيف أنهم أثروا في حياته وحتى في إبداعه وإنتاجه الأدبي ، لأنه أي (إبداعه) تفجر من صلب معاناته ومعاناة رفاقه ، كما كان تأثره بساعد بارزا وقد إعترف بذلك في روايته « كان يبدو لي دائما قويا ، هو الوحيد تقريبا كأنه ولد لتوه ، بحيوية نادرة وبشجاعة بطولية ، كانت قوته تخيفني ، وكنت أشعر بأثرها علي» ([1]).

كما عبر عن مدى إعجابه بزوجة ساعد ، زهرة،وبوفائها وصمودها هي الأخرى في وجه الزمن ، وقد أحبها كثيرا لكنه كان يعلم بأنها شيء مستحيل التحقق ، وقد ذكر حيه، حي الثقب ووصف التهميش واللامبالاة التي يعيش فيها سكانه ، وبأنهم بشر مظلمون لا يملكون من الحياة إلا العناء والمكابدة من أجل البقاء ، رغم كل شيء وقدس البطل

[1] بشير مفتي : أشجار القيامة ، ص:92.

الثورة ، ونادى بالتغيير من خلال الرواية التي كان يكتبها ، ورثى لحال والده وللثورة التي خانت أصحابها ، ثورة الجزائر ، التي ضحى فيها الكثير ولم يستفد من حريتها إلا الانتهازيون حسب قوله ، والخونة حسب قوله فهو يردد قولا لساعد عن الثورة والمقاومة «لكي نعيش يجب أن نقاوم»([1]).

ويمزج كل هذا الواقع المر والقاسي، مع خيال جامح ، يرسم لوحاته وشخوصة من عالم لا مرئي ، يشاهده ويعيشه بعقله ومخيلته ويصفه لنا عبر سطور حكايته ، فيذكر فاء الحلم ، التي هي رمز للجمال، للوهم ، للحلم ، وهي موجودة فقط في خيال كاتبنا ، وهي بالنسبة إليه تعويض عما ضاع له في واقعه ، ورغم كل ذلك فهو دائم السؤال عنها من هي فاء ؟ كيف هي ؟ ولماذا هي ؟

ويسرد لنا هذه الأحداث بأسلوب ممتع ومشوق ينمي فينا الحيرة والتساؤل عما سيأتي ويكشف لنا عن ألم نفسي كبير وضياع روحي رهيب ، وهو في حالته تلك والمتمثلة في جنونه .

الجزء الثاني : والذي جاء بلسان كريمة ، ويبدأ من الصفحة ١١٣ الى الصفحة ١٢٩.

وهنا تأتي أحداث الرواية ، بلسان كريمة ، فتستهل سردها ، بعلاقتها بالبطل ، و كيف تعرفت عليه من أيام الطفولة ، وجمعتهما الدراسة ثم تطورت العلاقة بينهما ، إلى أن أصبحت كريمة عاشقة له ،ومحبة ومغرمة به « وفيه كل شيء من المثال الرجولي الذي أحبه ، بل أشتهيه »([2])

بينما هو إعتبرها صديقة عزيزة ، وأختا وفية ، ولم يبدي لها أي شيء أخر ، أما هي فلم تبالي بنظرته تلك ، رغم تألمها و إنزعاجها من شعوره الأخوي ذلك ، وظلت بجواره آملة أن يغير إحساسه اتجاهها ، لكنها سرعان ما فقدت الأمل ، وقررت الخروج من

[1] بشير مفتي : أشجار القيامة ، ص38.
[2] الرواية ، ص :113

وهم حبه ، ودخلت في تجارب زواج ، باءت جميعها بالفشل ، والسبب أنها لم تستطع نسيان ذلك الحب الذي بدأ من الطفولة ، كما كانت تتحدث عنه ، « حبي الذي بدأ منذ كنا نذهب معا للمدرسة »([1]).

فتزوجت بشاب ، وبعد مدة قصيرة تطلقت منه ، وعادت للعيش مع الكاتب لتتعرف بعدها على إسماعيل ، الذي يعجب بها ، و يخطبها من الكاتب الذي كان صديقه ، ويتزوجها لترحل معه إلى الصحراء بغية الابتعاد عنه وتدخل في عالم أخر علّه ينسيها حبه ،وهي طوال هذه الفترة كانت تقرأ وتطلع على كل ما يكتبه الكاتب ، لأنه في تلك الأثناء كان في بداية إبداعه وكان بصدد كتابة رواية فكانت تبدي إعجابها بما يكتب ، وهذا قبل رحيلها إلى الصحراء .

ويجعل الرواي الجزء السادس من الرواية أيضا بلسان كريمة لتكمل لنا قصتها التي بدأتها في الجزء الثاني ، والجزء السادس يبدأ من الصفحة ١٦١ إلى الصفحة ١٧٨.

تكمل كريمة قصة زواجها من إسماعيل وتحكي تفاصيل علاقتهما بعد رحيلهما إلى الصحراء ، حيث كان يعمل نادلا في المطعم ، بينما هي إنخرطت في جمعية خيرية « وانخراطي في عمل خيري كنت أتقاضى عليه أجرا زهيدا »([2]).

ورغم إحترام إسماعيل لها وحبه إلا أنها لم تبادله نفس الشعور ، مما أدى إلى وقوع خلافات بينهما أدت في النهاية إلى الطلاق ، وكانت كريمة فرحة بهذا الطلاق رغم معرفتها بأن الشخص الذي تحبه لن يستطيع حبها لأنه هو الآخر واقع في حب امرأة لن تحبه هي الأخرى ، فتعود كريمة مرة ثانية للعيش مع الكاتب .

[1] .بشير،مفتي،اشجار القيامة، ص: 202
[2] الرواية ، ص: 162.

وفي هذا الجزء تعترف كريمة بحقائق خطيرة كانت قد كتبتها وخبأتها ف إعتقال ساعد زوج زهرة ، كان من و رائها حيث خبأت وثائق خطيرة ، وأبلغت الشرطة عنها ليسجن بعدها « تلك الوثائق أنا التي خبأتها في خزانة ملابسه » ([1]).

وتعترف بأكثر من ذلك حيث أنها كانت سببا في جنون الكاتب وإتلاف عقله ، بسبب الحبوب التي كانت تضعها له ،« بدأت أضع له بعض الحبوب المنشطة للخيال ، والمثيرة للأعصاب والمتلفة للعقل ، ببطء كنت أريد قتله .» ([2])

وكل هذا كان بدافع الغيرة من زهرة ومن أجل الإنتقام منها ، كما أنها كانت تفكر في وضع حد لحياتها ، وإنهاء مأساتها ، لتكتب رسالة لإسماعيل تصارحه فيها بحبها للكاتب وتطلب منه أن يخلصها من عذابها ، وهكذا تقتل كريمة وتنتهي حكايتها.

لنعود بعد ذلك للجزء الثالث :

والذي كتبه الرواي بلسان القارئ ويبدأ هذا الجزء من الصفحة ١٣١ إلى الصفحة ١٤٠ .

وفيه يورد الكاتب مجموعة من آراء القراء في روايته التي كان قد بعث بها إليهم ، وقد كان هؤلاء القراء من مختلف الفئات العمرية ومختلف الشرائح الإجتماعية ، والتوجهات الفكرية .

وقد تباينت أرائهم بين معجب بروايته ومشجعا له على مواصلة المسيرة ، والإستمرار في الكتابة ، وبين آخرين ، إنتقدوه وإستهزؤوا بما كتبه و إعتبروه مجرد أوهام وخيالات تافهة .

[1] بشير،مفتي،اشجار القيامة ص : 175 .
[2] الرواية ، ص: 176

الجزء الرابع من الرواية ، كتب بلسان الروائي ويبدأ من الصفحة ١٤١ إلى الصفحة ١٤٤

وهنا نجد أن شخصية الروائي هي نفسها شخصية الرواي أي أنهما شخص واحد ، لكن الكاتب فصل بينهما وجعل الرواي هو الحاكي للأحداث ، والمعايش لها والروائي هو المراقب للأحداث من الخارج لذلك نجد الروائي في هذا الجزء ، يعطي رأيه في الرواية كأحد قرائها ويبدي إعجابه ودهشته بما يكتبه الرواي ، وبأنه فاجئه في كثير من المرات.

«أنا شخصيا إستمتعت بما قرأت » ([1])« يجب أن أعترف أن الراوي فاجئني بخرجات كثيرة » ([2])، كما أنه يبدي مواقفه من المواضيع التي طرحها الرواي في روايته وهذه المواضيع تتعلق أساسا بالحياة ، والثورة وفي نهاية الجزء ينصحنا الروائي بعدم تصديق الرواي أو على الأقل التعامل معه بحذر .

الجزء الخامس : بلسان الرواي مرة أخرى ، ويبدأ من الصفحة ١٤٥ الى ص ١٦٠ .

وفيه يعود الرواي ليكمل لنا حكايته ، بعد خروجه من الزنزانة و إتهامه بقتل كريمة ، ليطلق سراحه ، ويعود إلى منزله ، الكائن بحي الثقب ، فيسرد لنا تفاصيل ذهابه إلى البحر ويسترجع أيام الطفولة و إستمتاعه بالبحر وحبه له ، وهو تحت المراقبة المستمرة من طرف الأمن ، لا يستطيع التحرك بحرية ، وظل محاصرا يتألم ويتحسر على حاضره الكئيب والمليء بالانكسارات والذي لا يختلف كثيرا عن ماضيه ، حيث لا يفتأ يتذكر كريمة لأن ذكراها في جميع زوايا البيت ، ويدرك كم كانت مهمة بالنسبة له ، وكم كانت تبعث فيه القوة والأمل في الحياة .

فقرر أن يكمل روايته التي بدأها عن الثورة ، وفي هذه الأثناء تزوره كل من زهرة ومختار، ويكتشف بـأن الجميع يعاني مثله ، فهم يشتركون في قدر واحد ، وفي نهاية

[1] بشير مفتي : أشجار القيامة ، ص : 142 .
[2] الرواية ،ص:143 .

الجزء يدعو الراوي للثورة ويشجع على ضرورة التغيير ومن جديد يدخل في صراعه مع ماضيه « الثورة قادمة ، وعليكم الاستعداد لها » ([1]).

الجزء السابع : بلسان زهر وهذا الجزء يبدأ من الصفحة ١٧٩ إلى الصفحة ١٩٦ .

وفي هذا الجزء تحكي لنا زهرة كيف تعرفت على ساعد ، أيام الدراسة وكيف أنه كان شابا مميزا ، لفت نظرها من أول يوم ، وقد أعجبت بشخصيته ورجولته .

وقد أحبته ، وانخرطت معه في عمله الثوري ، الذي كانت لا تعرف عنه شيئا فيما مضى ، لتهاجر معه ، وتتزوج به ويعيشان قصة حب كبيرة لم تمزقها سنين من الفراق والبعد فقد ظلت زهرة وفية لزوجها محافظة على حبه رغم سجنه الطويل ، فتصف لنا شجاعته النادرة، و أنه من طينة لا تتكرر ، وتخبرنا عن حلمه الكبير في التغيير والصمود في وجه الظلم ، ومقاومته إلى أخر رمق .

ورغم حب زهرة الكبير لساعد ، إلا أنها تعترف في الأخير بحبها وعشقها للراوي أو الكاتب، والذي كان من رفقاء ساعد.

وفي الأخير يقتل ساعد في السجن ، ويجن الكاتب ويدخل إلى مستشفى الأمراض العقلية ، وتفشل الثورة التي حلم بها الكاتب وحلم بها ساعد ، وحلمت هي بها ، وكانت حلم الجميع فاستسلموا جميعهم لليأس وللقدر.

أما زهرة فتعود إلى والدها في سويسرا ، بعد أن بقيت وحيدة .

الجزء الثامن والأخير : من الصفحة ١٩٧ إلى الصفحة ٢٠٤ وجاء بلسان الرواي أيضا .

[1] الرواية ، ص : 158 .

يظل الراوي في هذا الجزء ، غارقا في خيالاته وأوهامه وأحلامه فيسافر عبر الأزمنة ، فيعود تارة إلى الوراء ، ليسترجع الماضي وآلامه ، ويستشرف الآتي بكل ما يكتنفه من غموض وظلام وهو لا يدري إن كان حيا أو ميتا فيدخل في جو الأسئلة الوجودية التي لا يتوقف عن طرحها « هل كنت ميتا أم حيا ؟ »[1]،وغيرها من الأسئلة.

فتسيطر على تفكيره وعلى ذاكرته كل من زهرة تلك المرأة الحلم ، حبه المقدس الذي ظل مستحيلا لن يتحقق .

وكريمة التي إكتشف أنه يحبها و أن فراقها كان له تأثير خاص ، خاصة بعد إكتشافه للرسالة التي بعثت بها إلى إسماعيل ، ليختم لنا روايته، بتأملات ومناجاة يخاطب بها زهرة ويبوح فيها بحبه لها « ها أنا طفل يحلم بك ، ويدعو لك ـ ويموت لأجلك »[2]

رواية أشجار القيامة ، أحداثها تدور « حول شخصية الرواي أو البطل »[3]

فالراوي هو نفسه بطل الحكاية ، والسارد لأحداثها وأحداث هذه الرواية لم تأتي على ترتيب واضح المعالم لأنها بدأت من النهاية .

فالكاتب يستهل روايته بمقولتين – لكويتزي الأولى ( الألم حقيقة وكل ماعدا ذلك خاضع للشك) إقتبسها عن رواية « في انتظار البرابرة » .

والمقولة الثانية ( لاتسم أي إنسان سعيدا إلا بعد أن يموت ) وقد إقتبسها من مسرحية أوديب .

وهاتين المقولتين ، تعدان إستباقا وتمهيدا للدخول في أحداث الرواية فيفتح الرواي نوافذ الذاكرة ليسترجع أحداثا وصورا عاشها وتفاعل معها ، ورسخها في رواية « فهو بذلك

[1] بشير مفتي : أشجار القيامة ، ص : 198.
[2] بشير،مفتي،اشجار القيامة، ص 204 .
[3] وهيبة بوطغان : البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير ، جامعة المسيلة 2008 ،ص:64.

يستعيد صورا ومعاني أدركت في الماضي » ([1])، مما يكشف لنا عن إنكسارات عديدة للزمن، وتجلى ذلك بوضوح من خلال المفارقات الزمنية التي إحتوتها الرواية ، وخاصة الاسترجاعات ، والسرعات السردية وغيرها من التقنيات التي وظفها الكاتب في روايته.

وسنفصل فيما سيأتي عن هذه المفارقات في بحثنا هذا .

**السرعة السردية:**

مدة الحكي على جغرافية الأوراق والصفحات .

مدة الحدث في الحكاية بالقياس الزمني

| الرقم | الحدث | الفترة الزمنية | عدد الصفحات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | دخوله المستشفى ومكوثه في غرفة الإنعاش | قرابة الشهرين | ١٠٤ صفحات | من ص٧ إلى ١١١. |
| ٢ | رحلة البطل مع عيد | ليلة | صفحة واحدة | ص٣٠. |
| ٣ | إعتقال الرفيق ساعد | ذات صباح | ٣أسطر | ص٣٧. |
| ٤ | تجول الراوي في حي الثقب | في الصباح | صفحتين | ص٨٦ إلى ٨٧. |
| ٥ | دخول الراوي إلى الزنزانة والتحقيق معه | أسبوع | سبع صفحات | ص٩٧ إلى ١٠٣. |
| ٦ | وفاة والدة الراوي | ذات ليلة | صفحة | ص١٠٩. |
| ٧ | زيارة الراوي إلى البحر | في يوم | ٦ صفحات | ص١٤٣ إلى ١٤٨. |
| ٨ | زيارة زهرة للبطل | ذات مساء | ٣ صفحات | ص ١٥١ |

[1] محمد، عثمان نجاتي : الإدراك الحسي عند ابن سينا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،ط3،ص :190 .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | | الى١٥٣. |
| ٩ | زيارة مختار للبطل | غير محددة | ٤صفحات | ص ١٥٤ إلى ١٥٧. |

يبين لنا الجدول، تناسبا بين المسافة الزمنية ، وبين المسافة النصية.

وكل هذه الأحداث التي عرفها السرد هي بالأساس عبارة عن إسترجاعات، كما أننا نجد للوصف مساحة كبيرة فالراوي وصف لنا أحداثا كثيرة

منها وصفه لظروف مكوثه في المستشفى ، وصفه للحي الذي يسكن فيه كما نجد مساحة لا بأس بها، من المشاهد الحوارية ، مثل الحوار الذي دار بينه وبين مختار ، وزهرة وكريمة.

إضافة للوقفات التأملية التي زخرت بها روايته.

فالمفارقات الزمنية لعبت دورا كبيرا ، في الرواية فنجد خلطا في الأحداث فهو تارة يرجعنا إلى الخلف ليستذكر مواقف وأحداثا ، مضت ، وأحيانا أخرى يرحل بنا إلى عالم متخيل فيه من الوهم والأحلام الشيء الكثير ليعود بنا تارة أخرى إلى الماضي، وهكذا تبقى الرواية من بدايتها إلى نهايتها تعيش تشظيا لخط يخ الزمن وهذا ما أعطى الرواية طابعا مميزا وفريدا فبالإضافة إلى هذا التلاعب « الذي يلجأ إليه المبدع لخلق الشكل الفني الذي يريد »([1])، نجده يشرك القراء في روايته ، كما أنه مارس العملية الإبداعية بضمير الراوي الذي عاش الأحداث وكان جزءا أساسيا فيها ، وبين الروائي الذي لعب دور المراقب لما يحدث، والذي يبهره ويدهشه الراوي ويقوم بإعطاء رأيه في الرواية ، وكأنه أحد قرائها وهنا نلاحظ أنه خصص أجزاءا من روايته جعلها، على لسان بعض شخوص روايته مثل كريمة، وزهرة.

[1] - عبد الله رضوان: البنى السردية ، منشورات عبد المجيد شومان، عمان، ط1، ص 9.

فهذه الرواية إذن تميزت بتنويعها في الكتابة ، وكأنها روايةٍ منفصلة عن بعضها البعض وفي الحقيقة هي تكمل بعضها البعض، وبهذا الأسلوب يكون الكاتب خرج عن المألوف والمعتاد في الروايات التي إعتدنا قراءتها من قبل والتي تأتي أحداثها متسلسلة وبضمير واحد ، وهذا ما جعل هذه الرواية متميزة بحق.

١. الاسترجاع : جدول إحصائي يمثل الاسترجاعات في الرواية:

| الجزء | رقم | الاسترجاع | نوعه | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ١ | الراوي يفيق من الغيبوبة ويعود إلى الحياة | افتتاحية | ٧ |
| | ٢ | الراوي يتذكر أيام غيبوبته وما عاناه فيها | داخلي | ٧ |
| | ٣ | الراوي يتذكر أيام طفولته | داخلي | ١١ |
| | ٤ | الراوي يتذكر أيام الشباب وما ضاع من السنوات | خارجي | ١٤ |
| | ٥ | الراوي يستحضر الماضي الذي تم قتل إبداعه ومشاعره فيه، وهوفي عنفوان الشباب | خارجي | ١٥-١٧ |
| | ٦ | الأيام التي قضاها في غرفة الإنعاش | داخلي | ١٩-٢٠ |
| | ٧ | الحوار الذي دار بينه و بين الممرضين | // | ٢١-٢٤ |
| | ٨ | أيام كان عاملا في مصنع الحجار والسفر في القطار | خارجي | ٢٩-٣١ |
| | ٩ | الأيام التي قضاها مع كريمة وأصدقائه | // | ٣٢-٤٥ |
| | ١٠ | تذكر حيه والسكان الذين يعيشون فيه | // | ٤٩-٥٠ |
| | ١١ | الأيام التي قضاها مع أصدقائه | خارجي | ٥٤-٥٦ |
| | ١٢ | بداية إبداعه | داخلي | ٥٨-٦٠ |
| | ١٣ | تذكر البطل لحانة التبان | خارجي | ٦٨-٧٠ |
| | ١٤ | زواج عيد | داخلي | ٨٢-٨٤ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | ١٥ | تذكره لأيام معاناته في الكتابة | // | ٨٥-٨٨ |
| | ١٦ | إتهامه بقتل كريمة،والتحقيق معه | // | ٩٦-١٠٢ |
| | ١٧ | عودته من الإعتقال ورؤيته للبحر | // | ١٠٣-١٠٦ |
| | ١٨ | تذكر البطل لوالده، وذكريات الثورة والثوار | خارجي | ١٧-١١٠ |
| | ١٩ | تذكره للممرضة فاتن وأسئلتها المحيرة | داخلي | ١١١ |

| الجزء | رقم | الاسترجاع | نوعه | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٢ | ٢٠ | تذكر كريمة قصتها مع البطل | خارجي | ١١٣-١١٧ |
| | ٢١ | زواج كريمة من الشاب الوسيم | // | ١١٨-١٢٢ |
| | ٢٢ | طلاقها منه | // | ١٢٣ |
| | ٢٣ | عودة كريمة للعيش مع البطل | // | ١٢٤-١٢٦ |
| | ٢٤ | تعرف كريمة على أصدقاء البطل وزواجها من إسماعيل | // | ١٢٧-١٢٩ |
| ٣ | ٢٥ | الروائي يتحدث عن ذكريات الراوي وخيالاته وعن وجهة نظره في الرواية | داخلي | ١٤١-١٤٤ |
| ٤ | ٢٦ | تذكر البطل رؤيته للبحر وهو صغير | خارجي | ١٤٥ |
| | ٢٧ | تذكر رؤيته للبحر بعد خروجه من الزنزانة | داخلي | ١٤٦-١٤٧ |
| | ٢٨ | عودته لحي الثقب | // | ١٤٨ |
| | ٢٩ | مواصلته لكتابة الرواية | // | ١٤٨-١٥٠ |
| | ٣٠ | تذكره لزيارة الزهرة وحديثهما معا | // | ١٥١-١٥٣ |
| | ٣١ | تذكره لزيارة المختار له | // | ١٥٤-١٥٧ |
| | ٣٢ | تذكره لكريمة وأصدقائه مرة أخرى | // | ١٥٨-١٦٠ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٥ | ٣٣ | تذكر كريمة لزواجها الثاني من إسماعيل | خارجي | ١٦١-١٦٦ |
| | ٣٤ | طلاقها من إسماعيل | // | ١٦٧ |
| | ٣٥ | عودتها مرة ثانية للعيش مع البطل | // | ١٨٦ |
| | ٣٦ | اكتشافها لموهبة الكتابة عند البطل | // | ١٦٨ |
| | ٣٧ | قراءتها لما كان يكتب وإطلاعها عليه | // | ١٦٩-١٧٢ |
| | ٣٨ | بداية كتابتها لمذكراتها | داخلي | ١٧٣-١٧٤ |
| | ٣٩ | اعترافها بما كانت تفعله للبطل | // | ١٧٥-١٧٦ |
| | ٤٠ | توقفها عن الكتابة | // | ١٧٧-١٧٨ |

| الجزء | رقم | الاسترجاع | نوعه | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ٦ | ٤١ | تذكر زهرة للقائها الأول بساعد وتعرفها عليه | خارجي | ١٨٠-١٨٤ |
| | ٤٢ | تذكر كم كانت معجبة به وبشخصيته | // | ١٨٥-١٨٧ |
| | ٤٣ | إنخراطها في العمل الثوري إلى جانب ساعد | // | ١٨٨ |
| | ٤٤ | رحيلها مع ساعد والزواج به | // | ١٨٩-١٩١ |
| | ٤٥ | تعرفها على أصدقاء ساعد ، وإعجابها بالبطل | // | ١٩٢-١٩٦ |
| ٧ | ٤٦ | الراوي يتذكر أيام غيبوبته والأحلام التي كانت تواوده | داخلي | ١٩٧-١٩٨ |
| | ٤٧ | تذكره لكريمة وزهرة، وأثرهما في حياته | // | ١٩٤-٢٠١ |
| | ٤٨ | قراءته لرسالة كريمة التي بعثت بها لإسماعيل | // | ٢٠٢-٢٠٤ |
| | ٤٩ | إعترافه في الأخير بحبه الشديد لزهرة | // | ٢٠٤ |

يبين لنا هذا الجدول الإحصائي مجموعة من المواقف الاسترجاعية التي تعود بنا إلى الماضي، عبر نوافذ الذاكرة ، والذي تكون بدايته مع لحظة إستيقاظ الكاتب من غيبوبته ،

حيث تهجم عليه الذكريات متوالية ، في تداخل زمني تمثل في استرجاعات داخلية ، وأخرى خارجة عن الحقل الزمني للأحداث، والتي يتسع مداها إلى سنوات الطفولة ويعد الاسترجاع هنا، من المفارقات التي نجدها طاغية على نص الرواية ، فهي كثيرة ومتنوعة نظرا لأن الرواية ، أساسا عبارة عن تذكر وإستعادة لأحداث سابقة.

كما نجد كاتب الرواية لم يقتصر على سرد ذكرياته فقط ، بل جعل أجزاء من روايته لشخصيات أخرى حكت بدورها ماضيها ،فاختلفت الذكريات وتنوعت، رغم أن بعض الاسترجاعات كانت خارجة عن النص وعن أحداثه ، مثل ذكريات زهرة، وماضيها ، إلا أنه كشف عن جوانب كثيرة ، ساهمت في فهم أكثر لشخصيات الرواية.

وأدت الاسترجاعات إلى الإنتقال عبر المواقع الزمنية المختلفة كما نجد هذه الاسترجاعات تحتوي على مقاطع حوارية ، أحدثت انكسارات على مستوى خط يق الزمن، وهي مشاهد زخر بها النص كما إحتوى النص الروائي أيضا عل وقفات تأملية وتعقيبات جعلت مساحة النص تتسع وتتنوع ، وهذه الاسترجاعات أدت «وظيفة اخبارية»([1]) بالدرجة الاولى ، وقد عاش الكاتب حاضرة على ضوء ماضيه وذكرياته ، فلم يستطع الإنفصال عن هذا الماضي الذي يعيش نتائجه ومخلفاته في حاضره، فقام «بعملية إسترجاع الماضي ، ونسجه في المقاطع السردية الحاضرة بصورة تلاحمية»([2]).

وبطريقة متماسكة ،كشفت لنا عن واقع مرير عاشته الجزائر أيام السبعينات أي ما بعد الإستقلال هذه الفترة التاريخية التي عاشها الكاتب وكان جزءا منها ، والاسترجاعات عموما على تنوعها، أدت إلى تشكيل البنية الزمنية في الرواية ، وشكلت جزءا مهما في البناء الروائي.

[1] - سعيد ، يقطين : انفتاح النص الروائي ، النص السياق ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2 ، 2001، ص 56.
[2] - مها، حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربي، ص 203.

٢. الاستباق :جدول إحصائي يمثل الاستباق

| لجزء | رقم | الاستباق | وظيفته | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | ١ | فكرت في أن عودتي ستكون متعبة | تمهد | ٧ |
| | ٢ | شأنها شأن العالم ،لحظة واحدة مفتوحة على أزمنة متداخلة | // | ٨ |
| | ٣ | الموت حياة أخرى | // | ٩ |
| | ٤ | حلمت بالرياح، تأتي حيث أكون معزولا ووحيدا | // | ١١ |
| | ٥ | تصورت الحياة دئما صعبة | // | ١٢ |
| | ٦ | هناك شيء آخر فيّ لم يتكلم بعد | // | ١٢ |
| | ٧ | الموت لا يتوقف أبدا ... لا بد أن نموت | إعلان | ١٣ |
| | ٨ | السير الطويل بلا نهاية | تمهيد | ١٤ |
| | ٩ | سأعرف كل شيء عندما أموت | // | ١٧ |
| | ١٠ | سأدفعها لإنتحار على الورق | إعلان | ١٨ |
| | ١١ | فكرت في الموت لا كنهاية، ولكن كبداية | تمهيد | ٢٠ |
| | ١٢ | عندما تشفى سيعود كل شيء إلى مكانه | // | ٢٢ |
| | ١٣ | سأرحل ما في ذلك شك | // | ٢٢ |
| | ١٤ | سأدرب نفسي على عدم النوم | // | ٣١ |
| | ١٥ | كان يفكر مثلي.. حياتنا ستبدأ فيما بعد | // | ٣٥ |
| | ١٦ | سيذهب للموت طواعية | // | ٤٦ |
| | ١٧ | نحلم بالعودة من جديد | // | ٤٧ |
| | ١٨ | سأحسمثلما هي الآن مشاعري محايدة | // | ٤٧ |
| | ١٩ | كنت أتصور أنني عن طريق العمل سأحل مشاكلي | إعلان | ٥٥ |
| | ٢٠ | سأعثر عليها بعد قليل ، على فاء | تمهيد | ٥٨ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | ٢١ | النهاية وشيكة | تمهيد | ٦٠ |
| | ٢٢ | سيحدث هذا ذات يوم | // | ٦١ |
| | ٢٣ | هذه علامات على بداية شيئ خطير في حياتك | إعلان | ٧٤ |
| | ٢٤ | سأحققه على الورق | // | ٧٥ |
| | ٢٥ | تحاول أن تؤكد لنفسها حقيقة لا تتحقق | تمهيد | ٨٨ |
| | ٢٦ | كنت أتصور... لا بد أن يضعف أو ينهار | // | ٩٢ |
| | ٢٧ | سأستسلم لهم ... لن تكون إلا جريمة لن يحاسبهم أحد | // | ٩٤ |
| | ٢٨ | سيطلقون سراحي | إعلان | ١٠٦ |
| | ٢٩ | نفس الوجوه ستحكم، وستورث حكمها | تمهيد | ١٠٧ |
| | ٣٠ | قلقك سيكبر وستموت ميتة الأنذال | // | ١٠٩ |
| ٢ | ٣١ | أتصور أنه لا يعرفني | تمهيد | ١١٥ |
| | ٣٢ | مع الوقت سنفارقها دون حزن | // | ١١٧ |
| | ٣٣ | سيشعر أن الأمر لم يعد لعبة | // | ١٢٠ |
| | ٣٤ | تصورت أنه سيتنازل | // | ١٢٥ |
| ٣ | ٣٥ | لن تصبح كاتبا أبدا | تمهيد | ١٣٧ |
| ٤ | ٣٦ | أنتظر لحظة الإعدام | تمهيد | ١٤٥ |
| | ٣٧ | أن العالم سيتغير ... وأن حياتي قد تعود | // | ١٤٧ |
| | ٣٨ | هل تنجح الثورة أم تفشل؟ | // | ١٤٩ |
| | ٣٩ | تصبح منذورة لمستقبل قريب شديد البشاعة | // | ١٥١ |
| | ٤٠ | كنت أدرك أنهم أعطوني حبوبا في الزنزانة | إعلان | ١٥٦ |
| | ٤١ | المنطقة ستثور حتما أن لم يكن اليوم ففي الغد | تمهيد | ١٥٨ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | ٤٢ | الثورة قادمة وعليكم الإستعداد لها | // | ١٥٨ |
| | ٤٣ | قد تفشل كل الثورات ... لكن الحلم لن يفشل | // | ١٥٨ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٥ | ٤٤ | تصورت بعدي عنه من شأنه تحريري | تمهيد | ١٦٢ |
| | ٤٥ | تصورته في غضبه سيقوم ويضربني | // | ١٦٤ |
| | ٤٦ | إسماعيل انتهى من حياتي | إعلان | ١٦٧ |
| | ٤٧ | سيشكرني التاريخ حتما | تمهيد | ١٧٤ |
| | ٤٨ | ومثلما لم يحبني لن تحبه | // | ١٧٨ |
| ٦ | ٤٩ | كنت أتصور أنه بعد سنة سيخرج | تمهيد | ١٩٤ |
| ٧ | ٥٠ | سفر غريب كغروب الشمس في آخر يوم | تمهيد | ١٩٧ |
| | ٥١ | سأعيش حياتي هانئة مطمئنة | // | ٢٠٢ |

نجد الاستباق في هذا الجدول ، يسجل حضورا ، لا بأس به ، فنجد الراوي «يقحم أمالي خياله وإحساسه ومواقفه من الحياة »([1]) ، التي تجعله يستبق الأحداث ويتنبأ بما يمكن أن يحدث فالراوي في الرواية هو نفسه بطلها والمشارك في أحداثها فهو يقوم « بزرع أفق توقع ويرصد ما سيحدث لاحق ا»([2])، والاستباقات في الرواية تنوعت بين الاستباق التمهيدي والاستباق الإعلاني ، فقد خلقت الاستباقات جوا من الاحتمالات أدخلت القارئ في جو التخمينات والشك وتركته في حيرة و إنتظار وقد إفتتح الراوي روايته بمقولتين إستباقيتين لكويتزي ثم ولج الكاتب عالم التنبؤات والاستباقات التي كانت اجزاء الرواية مسرحا لها فجاءت على شكل إيحاءات وومضات سريعة ، غير يقينية تجعل القارئ

[1] -عبد النور، جبور: المعجم الادبي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط1،1989 ، ص 97.
[2] - عبد الله، ابراهيم : السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط2 ، 2000، ص 131.

يتشوق إلى معرفة التفاصيل لما سيحدث وينتظر ما سيأتي ، وتارة يأتي الاستباق إعلانا يكشف السرد عن وقوعه صراحة، كما نجد الاستباق على شكل تساؤلات محيرة ،تحتاج إلى إجابات تجعلنا « نتطلع إلى كشف المخبوء ، و إستطلاع الأتي» ([1])، عبر القفزات الزمنية نحو المستقبل.

وبإمكاننا القول بأن هذه المفارقة ساهمت في ملء فضاءات الرواية عبر التوقع والترقب وكسرت سلطة الماضي وخطية الزمن التي تقتل الاسترجاعات.

وكلا المفارقتين سواء الاسترجاع أو الاستباق كان اشتغاله في الرواية بهدف إعطاء شكل متماسك ومتلاحم للرواية.

إضافة إلى أنهما ساهما في خلخلة النظام الزمني من خلال الرجوع إلى الخلف والقفز نحو المستقبل.

[1] - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 134.

# الفصـــــــــل الثانـــــــــــي

## I -إيقاع الزمن في الرواية

### ١ – إبطاء السرد

#### أ – الوقفة الوصفية

#### ب – المشهد

### ٢ – تسريع السرد

#### أ – الخلاصة

#### ب – الحذف

احتوت رواية أشجار القيامة، على إيقاع زمني تراوح، بين الإبطاء الزمني الذي يتم على مستواه التحليل والاستطراد، وبين السرعة الزمنية، والتي يتم على مستواها تلخيص الأحداث والإيجاز، والإبتعاد عن الشرح والاطناب، "وللرواية قواعد في إستخدام السرعات المختلفة للقص "([1]) ولكل سرعة من هذه السرعات السردية، وظيفة خاصة بها، تؤديها داخل النص، فإلى أي مدي وظف الراوي في أشجار القيامة، هذه السرعات، وكيف نوع فيها؟ ظهر الإيقاع الزمني في رواية أشجار القيامة، بشكل جلي وواضح، وقد "فرض وجوده، على القارئ من الوهلة الأولى".([2])

قسم جيرار جنيت هذه السرعات إلى أربعة تقنيات، وسماها الحركات السردية الأربع وهي"طرفان هما الحذف والوقفة الوصفية ووسيطان هما المشهد والمجمل " ([3])

ويمكن تصنيف هذه التقنيات على أساسين هما:-

**١ - إبطاء السرد:-**

وهذه التقنية يتم من خلالها "تعطيل زمن القصة، وتأخيره، ووقف السرد "([4]) ونجده ممثلا في كل من الوقفة الوصفية، والمشهد."حيث أن مقطع طويل من الخطاب، يقابله فتوة زمنية قصيرة من الحكاية"([5])

وهناك من يقول بأن إبطاء السرد يعني أن "يصبح هناك توازن بين زمن السرد وزمن القصة"([6])، ويتم ذلك عبر المشهد والوقفة الوصفية.

[1] سيزا، قاسم: بناء الرواية ، ص :81.
[2] صلاح،فضل :أساليب السرد في الرواية العربية، ص:19.
[3] جيرار، جنيت: خطاب الحكاية- بحث في المنهج-تر: محمد معتصم، عبد الجليل الازدي، عمر الحلي، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط3، 2003، ص: 108.
[4] محمد، بوعزة: تحليل النص السردي، ص: 92.
[5] مها، حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص: 223.
[6] يوسف حطيني :مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، منشورات اتحاد الكتاب العر ب ، 1999، ص:171.

**أ-الوقفة الوصفية:-**

وتظهر هذه التقنية عندما يلجأ الراوي إلى الوصف والتأمل، خلال صفحات طويلة، من الرواية ممّا يؤدي إلى توقف السرد، لفترة معينة من الزمن، داخل الحكاية "بالحد من تصاعد مسارها التعاقبي"([1])، وينتهي ذلك "إلى إستطالة زمن القول، المتمثل في عدد الصفحات"([2]) ، التي إحتوتها الرواية، ويمكن لهذه الوقفة الوصفية أن تكون ذات أهمية كونها تعطي للقارئ فرصة لفهم الأحداث، وتسمح له بالتعرف على شخصيات الرواية والأحداث، وغيرها ممّا "يشارك في تطوير الحدث " ([3])، بحيث تضيئ لنا صفحات الرواية، وتزودنا بمعلومات عن الشخصية وخواطرها وجوانبها النفسية والذهنية.

رغم أن الكثير من الدارسين، ذهبوا إلى القول بأنّ الوقفة الوصفية تعمل على وقف زمن الحكاية وقطعه عن الأحداث، غير أن الوقف في بعض الأحيان يعلن عن حركة ضمنية داخلية، ويكون ذلك خاصة في الوصف التأملي "لأنّه ينتج وصفاً ذا صيرورة جمالية "([4])، كما أن التأمل يحمل طابع الشعرية، والهدوء، والوصف التأملي يسهم في إثراء النص الروائي وتحريكه وتصعيد أحداثه، وبذلك تغدو الوقفة الوصفية جزءًا من حركة زمن القصة، وللوصف وظائف ذكرها حميد لحميداني، في كتابه:- بنية النص السردي-، حيث يجملها في وظيفتين:

١-الأولى وظيفة جمالية: "تشكل إستراحة في وسط الأحداث السردية "([5]) ويكون هذا الوصف خالصا من أجل تزيين، النص وإضفاء طابع فني مميز ، لذلك عدَّ الوقف "بنية تطريزية"([6])، حيث أنه تركيب منظم.

---

[1] - مرشد، احمد: البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والشر، بيروت، ط1،2005،ص: 310.
[2] صلاح، فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، ص:22.
[3] يوسف، حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، ص: 174.
[4] المرجع نفسه ، ص 174.
[5] حميد، لحميداني: بنية النص السردي، ص: 79.
[6] مبارك، حنون: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية،منشورات الاختلاف،ط1، 2010، ص:263.

٢-الثانية وظيفة توضيحية تفسيرية: بمعنى أن يكون للوصف دلالة ومعنى في سياق الحكي، يحلّل ويشرح من خلاله الأحداث والمواقف والأشياء، على تنوعها فهو بذلك يقدم وظيفة ذات أهمية بالنسبة للقارئ فهو يقرب له الأشياء وفهمها.

كما أن الوصف التأملي تحديدًا يلجأ إليه "الأبطال أنفسهم "([1])،وذلك عندما يتحول البطل إلى سارد للأحداث، أي الراوي هونفسه بطل الحكاية كما سنلاحظ في رواية أشجار القيامة، وهذا لا يعني أن الراوي الذي يكون خارج الأحداث، لا يمكنه التأمل بل على العكس لأنه يستطيع أن يمارس الوصف التأملي، عن طريق شخصيات حكايته، ومن هنا يصبح الوصف جزءًا من السرد، وبالتالي يخرج الوقفة عن صفة التوقف والانقطاع عن الزمن والأحداث، باعتبارها "مكون إيقاعي "([2])، له صيرورته وحركته داخل نسيج الأحداث.

والوقفة الوصفية كان لها حضور مميز داخل رواية أشجار القيامة، فقدم لنا الوصف لوحات شملت الأشخاص والمكان والأشياء، فكأننا نراها ماثلة أمامنا، فالوصف هنا ساهم في تقريب الصورة وإيضاحها، كما أنه كشف عن كثافة نصية إحتوتها الرواية خاصة وأنها جمعت بين عالم واقعي في أحداثه محسوس، وب ين عالم تخيلي في وصفه للأشياء، فالوقفات الوصفية نجدها من بداية الرواية إلى نهايتها سواءًا تلك التي قام الراوي بوصفها، أو التي جاءت على ألسنة شخوص روايته وقد تنوعت هذه الوقفات، وتعددت، وجميعها أدّى ما عليه من دور، فنجد الوصف الذي زين النص، ودعّمه في جانبه الجمالي، فجاءت صور تلك الوقفات بأسلوب شعري جميل، كقوله في هذا المقطع الوصفي:

"...وفاء الجميلة

الذرة المكنونة

[1] حميد، لحميداني، بنية النص السردي، ص:77.

[2] مبارك، حنون: في التنظيم الايقاعي للغة العربية، ص: 267.

قطعة الشكولاتة بالحليب

رائحة الجسد غير المستهلك

الروح تهلك في حتفها" ([1])

وبين الوصف الذي قام على تفسير وتحليل الأحداث، والأشياء بشكل دقيق يبرز قدرة الراوي على التصوير الجيد للأشياء، وكأنّه يجسدها تجسيدًا نستطيع من خلاله مشاهدتها مثل قوله : "كانت زهرة وهي تستقبلني بإبتسامة كريمة وجليلة ... أقبلها على الخدين قبل أن تأذن لي بالدخول"([2]).

وقد مزج الراوي وراوح بين الوصف الخيالي للأشياء، وبين الأشياء الموجودة في واقعه، فجاءت وقفاته الوصفية خليطا متنوعا، منها الوقفة الوصفية التي إستهل بها الراوي نصه، فقال: "حالما إستيقظت وجدت العالم كثيفًا أمامي، صار مثل لوحة عارية ومجردة، مليئة بالدهشة والألغاز صار لغة أخرى، بحرًا يتماوج وسماء تهدد بالعاصفة"([3]) ، ونلاحظ هنا أن الراوي في هذا المقطع الوصفي ، في حالة تفاجأ بالعالم الذي وجد أمامه ، بدون سابق إنذار ، وهذا العالم رآه مختلفا ومتغيرا عما كان عليه ، عالم مزدحم بالحوادث ومليئا بالألغاز، والأشياء الغريبة والراوي هنا في حالة توهم وتخيل للأشياء ، بعيد عن واقعه الحقيقي لأنه يعترف فيما بعد بأنه لا يعلم إن كان ما يراه حقيقة أم خيال بسبب الغيبوبة التي كان يعاني منها من حين إلى أخر ويستمر في هذه الوقفات الوصفية التي يطرح خلالها تساؤلات وإشكالات فلسفية ، حول وجوده وعدمه ، حياته وموته ، وغيرها من الأسئلة الوجودية.

[1] بشير، مفتي: أشجار القيامة، ص: 29.
[2] الرواية ، ص: 8.
[3] الرواية ، ص:7.

ونلاحظ أن الراوي في هذا المقطع الوصفي في حالة تفاجيء على سبيل قوله: "أين كنت من قبل؟ وأين أنا الآن؟غريبًا مثل ليل حالك، ذاكرتي متحجرة "([1])،وقولـه: "هل هناك حقيقة ما في هذا العالم؟ كل شيء يتحول الحديد يحمى،ويذوب، الماء ينساب ويجف النار تتفحم رمادًا، والهواء يتكلس، أو يتجمد جليدًا "([2])،إضافة إلى الطابع التأملي الذي صبغ وقفات الرواية بصبغة خاصة لأنه تأمل خاص بوجود الإنسان، وطبيعته، كما أن جلّ هذه الوقفات التأملية، إرتبطت بشكل أو بآخر بالماضي، وإنفتحت على الذاكرة التي ما فتئ الراوي، يذكرها، ويسترجع حوادثها ووقائعها، المليئة والمزدحمة، فهو لا يكاد ينفصل عنها، فأحلامه مستقاة من ذكرياته، وآماله لصيقة بمعاناته السابقة، فهو يعيش يومه على ضوء ما كان في الماضي، فالماضي بالنسبة إليه كلّ حياته، فلا يستطيع الخروج، ولا الإبتعاد عنه ، فنجده يقول:"غرقت في لجة بحر، وأخذتني الأمواج إلى مكان قصي في الروح سبحت بلا هدف، تنعمت باليأس، واقتنعت باللّاجدوى ... وفي كل مرّة كانت ولادتي قاسية" ([3])، وقد تميزت هذه الرواية كما لاحظنا، بالوصف الجيد والدقيق، والتصوير الجميل للحالة الشعورية، للراوي، وحتى لشخوص روايته، فيقول في وصف حالة الخوف التي كان يعاني منها "أحسّ بأسناني تصطك، ثمة خوف يبرق في عيني، ودخان كثيف يخرج من مساماتي جلدي، يحدث شلل في الروح"([4]).

أو كوصف كريمة لحالة الحب بقولها "كان الحب، الحب الأعمق، أي الحب الذي يقود للهاوية، إلى الجرح، إلى مكان مظلم في النفس، إلى النقطة السوداء في الحياة، إلى الجوهر الإنساني القائم على التناقض والمفارقات "([5])،فمثل هذا الوصف يشرح لنا إحساسا معينا يختلج النفس، وشعورًا كامنا في الأعماق، نستجليه ونميط عنه

[1] الرواية ، ص: 8.
[2] بشير، مفتي: أشجار القيامة ، ص :64.
[3] الرواية، ص:9.
[4] الرواية ، ص: 12.
[5] الرواية ، ص :174.

اللثام، من أجل القرب أكثر من نفسيات وشخوص الرواية، ومن خلال فهم النفسية يمكننا فهم الأحداث والوقائع، وكان لقلب المفردات والألفاظ، دور كبير في إضافة لمسة جمالية وفنية لهذا الوصف كقولة: (شلل في الروح، مضغ الوقت، عجن الذكريات)، كلّها مصطلحات تخرج عن المألوف، والراوي هنا يمارس اللعب بالكلمات، والمفردات، بأسلوب أدبي جميل ومميز فهو يدخل القارئ في دائرة الإيهام ليستفز تركيزه ويحثه على المتابعة وربما هذه الميزة، التي تطبع الرواية الحديثة، حيث ليس من السهل قراءتها وفهمها على نحو يسير، كما أن الإيهام يعد من وظائف الوصف، على غرار الوظيفة الجمالية، والوظيفة التفسيرية.

والوظيفة الإيهامية في الوصف أصبحت "غايةخلاّقة إبداعية تومئ بعمق العلاقة بين المكان والأشياء" ([1])، وبين مكونات السرد الروائي ،كما أن وصف الشخصيات كان حاضرًا،أيضا، من أجل التعريف بهم أولًا وإعطاءنا معلومات وحقائق عن علاقتهم بالراوي والأحداث ثانيًا.

فيصف الراوي زهرة مثلاً فيقول: "كانت جميلةً جدًا، تتكلم فرنسية أنيقة، وتحب الشعر بكثافة" ([2])،وأيضافي قوله: "كانت زهرة فاتنة وعذبة "([3])، ووصفه لصديقه المختار فيقول فيه:" كان يعمل في سماكة ساحة الشهداء، ينهض باكرًا، يقوم بعمله على أكمل وجه، سمين بعض الشيء... يمثل الصدق البسيط" ([4])،أووصفه للممرض مثلاً "ممرض لا يبتسم على الإطلاق، طويل القامة أسمر السحنة، ومفتول العضلات، يرتدي بزة طبية "([5]) وهذه الوقفات الوصفية، التي خصّصها الراوي للوصف الخارجي والشكلي لشخوص روايته، تعطينا صورًا حيّة يمكننا تصوّرها، وتمثلها بصورة سهلة، حتى نعيش مع البطل حكايته، و نرغمس معه في تجاربه التي

[1] مها، حسن، القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص: 249.
[2] بشير، مفتي: اشجار القيامة،ص37.
[3] الرواية ، ص 73.
[4] الرواية ، ص 36.
[5] الرواية ، ص 26.

مرّبها، ونستشعر آلامـه، وأنينه من الواقع البائس الذي كان يعيش فيه ، كما وسجل وصف الأماكن حضوره عبر صفحات، أشجار القيامة، رغم محدودية الأماكن التي كانت في الرواية، فنجد الحي الذي يسكنه الراوي، ووقعت فيه جلّ الأحداث، وغرفة الإنعاش التي قضى فيها الراوي قرابة الشهرين، كما كان البحر حاضرًا من خلال زيارة الراوي له.

وقد وصف الراوي حيّه المسمى بحي الثقب بقوله "سكنت في بيت من غرفة، ومرحاض بدهليز عمارة في حي الثقب "([1])، "كان الحي جميلاً ببشاعته تلك "([2]) ووصفه لغرفة الإنعاش "غرفة الإنعاش لوحدها صامتة...كانت غرفة الإنعاش صامتة لأنني كنت صامتًا "([3])،وهذا الوصف تحديدًا، تكرر عدّة مرات في الرواية وذلك لتأكيد، وحشة المكان الذي كان فيه وما يبعثه من خوف وألم في النفس.

فالراوي دخل المستشفى لمعاناته من جنون، و إرتجاج في عقله، فالمستشفى إذن هو مستشفى للأمراض العقلية، وبالتالي فالغرفة ستكون مظلمة، وسوداء بالنسبة إليه، والأطباء والممرضين في نظره وحوش وأشباح تريد قتله والتخلص منه.

كما وصف البحر، وذلك بعد خروجه من المستشفى، وبالرغم من أن رؤية البحر عن قرب كانت ممنوعة أو محرمة على فئة من الناس، وكان الراوي أحدهم إلا أنه إستطاع، إفتكاك فرصة النظر إليه عن قرب، والتمتع بجماله الأخّاذ، فيقول واصفًا إياه " البحر كان أمامي ممتدًا إلى مالا نهاية، جميلاً ومهذبًا،... صافيا ورقراقًا، مغريًا ومثيرًا لخيوط الغموض والبهجة "([4])،ويكشف الراوي في هذا المقطع الوصفي، عن حبّه الشديد للبحر، وتعلقه الكبير بجمال البحر، لما يبعثه في النفس من

[1] بشير، مقتي: أشجار القيامة،ص: 32.
[2] الرواية ، ص 77.
[3] الرواية ، ص 28.
[4] الوراية ، ص 147.

فرح وخوف، بهجة ويأس، شقاء وألم، كل هذه المتناقصات تجعل من البحر رمزًا مقدسًا عند الراوي، ومثالاً يعبد.

وقد وصف الراوي الزنزانة التي قضى فيها أسبوعا كاملا في التحقيق فيقول "أسبوع وأنا بين زنزانة روحي، وزنزانة المركز بين الغرفة المظلمة وغرفة التحقيق الخبيثة، التي بها لمبة واحدة تضاء وتنطفئ "([1])، ومثل هذه الوقفات كانت كثيرة في الرواية، وقد قدم وصف المكان، مساحة للقارئ لتخيل الفضاء المكاني الذي كان مسرحا لها، ولأفرادها، والذي لعبت فيه الشخصيات أدوارها، وقد ذكرها الراوي، ويمكن أن نلاحظ هنا أن الرواية وظفت المكان كفضاء مفتوح، وهذا ما يزيد في ثراء نص الرواية.

كما وجد نوع آخر من الوقفات الوصفية، والذي قدمته شخصيات الرواية من خلال المساحة، التي خصّصها الراوي، لشخصيات روايته، كالوصف الذي جاء على لسان كريمة "يخيل إلّي أنه شخص غير طبيعي يجمع بين التهذيب والجنون، فيه شيء من المثال الرجولي"([2]) وهو وصف خصت به الراوي، وهو بطل الرواية، الذي أحبته كريمة منذ الطفولة، وكانت ترى فيه كلّ الرجال، وقد أوضحت لنا شخصية البطل المتقلبة والغير عادية، فهي تحمل من التناقض الشيء الكثير، ونجدها تصف مشاعره، وأحاسيسه بقولها "كانت عواطفه صامتة، ومتأججة، هادئة وبركانية "([3]).

ومن خلال هذا الوصف، تتبين لنا طبيعة الراوي المتناقضة والغير مستقرة فشخصيته لا تفهم بسهولة، وهذا الوصف حمل نوعا من الحركية والحيوية كما في قولها "وأبصره يمشي مشيته الهادئة والمتزنة، ورأسه فوق يحلم، ويكتب، وعيناه تحلمان بضوء أسمي من ضوء تلك الشمس الخريفية الرطبة "([4])، فهي صورت لنا

[1] بشير،مفتي:اشجار القيامة ، ص: 100.
[2] الرواية، ص: 113.
[3] الرواية ، ص :115 .
[4] الرواية ، ص: 118.

مشيته، وحركته، التي تنم عن ذات مبدعة وخلاّقة تميز الراوي، وتجعله مركز إهتمام كريمة وربما هذا ما جعلها تحبه، وتحلم به، وتراه مميزا عن غيره.

ونجد وصفا آخر، جاء على لسان الروائي، وهو في حقيقة الأمر، ضمير الراوي حيث يقول: "شخصية الراوي غير مكتملة ولا بناءة "([1])،وهذا الوصف جاء عبارة عن نقد وجهة الروائي، لبطل الرواية، أو الراوي الذي يسرد أحداث الرواية، بحيث مكّننا هذا النقد، من فهم عميق لشخصية الراوي المبدعة، وقد مثل الروائي هنا دور الرقيب، والحكم، على ما يبدعه ويكتبه الراوي، وكأنهما شخصان منفصلان عن بعضهما البعض.

ووصفت زهرة أيضا الراوي في الجزء الذي جاء على لسانها، فقالت عنه : "شاب أبيض البشرة، ذوعينين بنيتين تتميزان بالحدّة، وشعر أسود كثيف، كان وسيما ومشرق الوجه"([2])، وكأنها بهذا الوصف تحمل ريشة وترسمه على لوحة فنية تخرج كأحسن ما تكون، فقد و صفت شكله الخارجي بدقة وبراعة، تكشف عن ملاحظة دقيقة للأشياء وتمثل جيد لها.

ونجد أمثلة كثيرة لمثل هذا الوصف، الذي يبرز الأشياء بكل تفاصيلها وجزئي اتها.

ومما نلاحظه أيضا في رواية أشجار القيامة هو كثافة الوصف التأملي خاصة، التأمل في الوجود، والإنسان، وكيف يترك الزمن أثره ومخلفاته على البشر، وعلى الأماكن، لذلك فالراوي أكثر الوقوف عند مثل هذه التأملات، فيقول مثلاً "مت أوخيّل إليّ أنني متُ... رأيت ذلك بأم عيني بنظرتي الواثقة من نفسها، صعدت، جلست، كنت عاريًا تماما، الصمت يلف روحي وجسدي... في ظلام الكون الأسود رأيت يدًا تخطفني وسمعت أصواتًا كثيرة "([3])،ويكشف لنا هذا الوصف، حالة من الضياع الروحي، والتشتت الفكري والتدهور النفسي، الذي كان يعانيه الراوي، إثر الأحداث

[1] الرواية ، ص: 143.
[2] بشير،مفتي،اشجار القيامة ص: 191.
[3] الرواية ، ص: 197.

التي جرت له، ومثل هذه الوقفات الوصفية التأملية، إنتشرت في جميع أجزاء الرواية مما يعطيها نوعًا من البطء والتريث.

وممّا سبق يمكننا القول بأنّ الراوي، وظف الوصف بشكل واسع، وملحوظ، عبر صفحات روايته، كما أنه نوع في الوقفات الوصفية، التي أسهمت في إعطاء نفس طويل للرواية من جهة وإيقاف السرد من جهة أخرى، كما وضّح الكثير من الأشياء الغامضة، والظلامية الذي كانت تكتنفي بعض شخوص الرواية، وذلك من خلال التفاصيل التي أمدتنا بها الوقفات الوصفية ، إلا أن هذا التوقف والإبطاء لم يسئ لمسار السرد، وللإيقاع الذي تتميز به الرواية، وذلك لأن التوقف، والوصف في حدّ ذاته إيقاع من نوع خاص، ولا يمكن للرواية الإستغناء عنه، لأن الوقف أو الوقفة الوصفية إحدى التقنيات التي لا تخلو منها روايتي.

**ب- المشهد:-**

"هو الذي يتعادل فيه زمنان "([1]) أي أن "السرد يساوي زمن القصة " ([2])

"والمشهد يحظى بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي"([3])،وهذه التقنية تظهر بشكل جلّي، في المقاطع الحوارية، وهو من التقنيات التي يتوقف فيها السرد، ويفسح المجال فيها، للتحاور، والتعقيب والتعليق، ويكون المشهد أو الحوار، دائرًا بين شخصيات الرواية، فيما بينها، وهذا حوار خارجي، أو يكون حوار داخلي أو كما يسمى المونولوج، وهو حوار يكون فيه الراوي أو السارد يحاور نفسه فيمثل ، "حالة التوافق بين الزمنين، عندما يتدخل الأسلوب المباشر، وإقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب"([4])،وقد أكدّ كل من جيرار جنيت، وصلاح فضل على نسبية هذه اللحظة أي المشهد باعتباره "مطاط نسبي يعسر القياس عليه"([5])

[1] صلاح، فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، ص:21.
[2] يوسف، حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية،ص:175.
[3] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص:239.
[4] حميد، لحميداني: لنبة النص السردي،ص:78.
[5] صلاح، فضل، المرجع السابق نفسه ، ص 21.

إلاّ أنه يظهر ويبرز في عدد الصفحات التي شغلها داخل النص الروائي، أو المساحة الكتابية للرواية، فهناك مشاهد تشغل مساحة كبيرة من النص، ومشاهد أخرى تأخذ نصيبا صغيرًا منها، بضعة سطور مثلا.

والمونولوج هو تحليل للذات وللنفسية، وتعبير عن مشاعر شخصية داخلية لا يعلمها إلا ساردها، فيتوسع بذلك زمن الخطاب ،وتكمن أهمية المشهد في وظيفته الدرامية، التي تعمل على كسر رتابة السرد كما أنه يعطي جوًا آخر، ونفسًا جديدًا للنص الروائي يمتاز بالحركية والحيوية، ويفسح المجال واسعًا للشخصيات للتعبير عن رؤاها وأفكارها بنوع من الحرية والإستقلالية، لأن الحوار يعتمد على الأسلوب المباشر،والتلقائي كما أن المشهد "يقدم الموقف الخاص من خلال تصويره فترات كثيفة مشحونة "([1])،والحوار يتميز ب ميله للتفصيل في ذكره للأشياء، فنرى "الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم،و تتصارع وتفكر وتحلم"([2]) فهي إذن تعمل على إبطاء السرد، وتعطيله، حيث يتسع الحوار ويتمدد، كما أن المشهد من خلال التفصيلات التي يعمل على كشفها وإبرازها، من صراع بين الشخصيات، وأفكار ومواقف وغيرها " يعطي للقارئ إحساسًا بالمشاركة الحادّة في الفعل "([3])،أي أنه يصنع مكانا للقارئ، و يجعله يعيش مع ه الأحداث، و يتفاعل معها إضافة إلى أن المشهد يعطي نوعًا من الراحة للسارد، والقارئ على حدّ سواء، كما لا ننسى الجانب الجمالي والتزييني الذي يقدمه العرض أو المشهد للنص الروائي،والحوار عادة يكون بين طرفين إثنين، لكنه قد يمتد لشمل أطراف أخرى، وهذا التعدد في الأطراف يكسب المشاهد الحوارية، كثيرًا من الشرح والتحليل وتسهل على القارئ الفهم، وتحفزه على المتابعة والإستمرار، وتجعله عضوًا في العملية الحوارية، بفضل الأسلوب الذي يتميز به الحوار.

[1] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية: ص: 239.
[2] سيزا، قاسم: بناء الرواية، ص: 95.
[3] المرجع نفسه ، ص 94.

وقد كان لتقنية المشهد، في أشجار القيامة، مساحة كبيرة، شغلتها عبر صفحات الرواية، وقد كانت هذه المشاهد الحوارية ذات "قيمة إفتتاحية لأن كل منها يدل على دخول البطل إلى موقع جديد "([1])،وذلك جرّاء المواقف التمثيلية المتنوعة، والمشاهد المختلفة، التي رسمت ملامح الرواية ،وقد جمعت المشاهد، الراوي ببعض شخصيات روايته، وجمعت أيضا بين شخوص الرواية مع بعضهم البعض، كما حاور الراوي نفسه، ويدخل بذلك في حوار داخلي مع نفسه ، كما أن المشهد جاء على شكل "إستعادات،وإستشرافلت، ومعترضات ترددية ووصفية من السارد "([2])،فهو يعود للخلف مستذكرًا مواقف سابقة، يكون تركيزها على الذاكرة، بشكل كبير ، والمشهد أيضا يكون حضوره ووجوده داخل زمن معين "المشهد يقع في فترات زمنية محددة"([3]) رغم أنّه، من التقنيات التي تعمل على إبطاء وإيقاف السرد ، وسوف نستجلي هذه الحوارات من خلال نص أشجار القيامة ونستهلها، بحوارات الراوي مع ذاته، أي بالحوارات الداخلية للسارد والتي كان عنصر التأمل فيها، حاضرًا بقوة، بل إنها تأسست عليه، فالسارد في أشجار القيامة، كثير التحاور مع نفسه، فصفحات الرواية ملئت بمثل هذه المشاهد، وأيضا بكثير من التساؤلات الوجودية التي يطرحها على نفسه ثم يجيب نفسه، ثم يعلق عنها ويصفها، بصورة تجعل القارئ في حيرة من أمر السارد، فهو يعيش حالة التأمل بكل حرية، وفي هذه الرواية التي جاءت بضمير المتكلم، الذي هو السارد أو الراوي، نجد كثيرا من ا لجرأة داخل حواراته وحديثه مع نفسه، وكأنّه يعرفنا بمأساته، وبماضيه وبأحلامه ورؤاه فنجده يقول مثلا:

" أين أنا الآن؟

بعضي هناك، وبعضي الأخر هنا

لا أعرف أين هنا، ولا أين هناك؟

[1] جيرار جنيت: خطاب الحكاية،ص:120.
[2] جيرار،جنيت،خطاب الحكاية، ص: 121.
[3] سيزا، قاسم: بناء الرواية، ص:94.

لا أعرف إلا أنني هنا"([1]).

وقولـه أيضا:

"سأحكي ... لماذا أتأخر في البدء

من أين؟ أه يا إلهي من اين؟

سأحيكها الآن، لا بد من حكيـها

حتى أستريح

هل ثمة راحة بعد الموت

ماذا أعرف؟

كل شيء ..." ([2]).

"أسأل نفسي كيف أخاطر بسرد حكاية قتلي

- أليس من المستحسن أن تبقى الحقيقة نائمة
- أليس من الافضل أن لا يعرف، الجميع أي سر
- متى تبدأ إذن؟
- بعد قليل، بعد برهة من التأمل.
- نمزح حتى في لحظات كهذه" ([3]).

وقد أبانت هذه الحوارات الداخلية، ونماذجها كثيرة، بين ثنايا الرواية عن حالة تأمل، وقد لمسنا في هذه الحوارات، وصفا للحالة الشعورية، وحالة التيهان، وكذلك عن الحالة النفسية للراوي، وعن الوحدة التي كان يعانيها وانطوائيته، اللذين دفعاه للتأمل والتساؤل، وحوار الذات ونجد حوارًا من نوع آخر، وهو الحوار الذي يوجهه السارد لجمهور القراء وه و عبارة عن جمل قصيره، يوجهها للآخر، حتى يشاركه لحظته، ويعش معه واقع ه وآلمه مثل قوله : "صدقوني، يا من ستقاسموننني هذه، الخريطة

[1] بشير، مفتي: اشجار القيامة، ص:10.
[2] بشير،مفتي،اشجار القيامة، ص:46.
[3] الرواية ، ص 18.

المنقولة من الذاكرة "([1])،فهو إذن يدعوهم للتعرف على ماضيه وذكرياته، وربما عمد الراوي لهذا النوع من الحوار، من أجل لفت إنتباه القارئ وشدّه لنص الرواية.

وكما ذكرنا سابقا، فإن الوصف قد صبغ وميز، الكثير من المشاهد الحوارية كهذا المشهد مثلاً:

"– كيف رتتألم، ولماذا؟

– ليس للألم وجه واحد،ولكنه تضاريس

– العنف لغة لمن لا يملك اللغة" ([2]).

وبما أن الروايةِ جاءت مقسمة على أجزاء كثيرة، جعلها بلسان بعض شخصيات روايته، فإنّ الحوارات تعددت وتنوعت ،وعلى غرار الحوار الداخلي الذي لاحظناه، نجد عديد الحوارات التي جمعت بين الراوي من جهة وبين شخصيات روايته من جهة أخرى،ولعل من المشاهد الكثيرة التي كان تواجدها بارزًا، حوار الراوي مع كريمة صديقة الطفولة، ورفيقة الدرب، فقد جمعتهما مقاطع حوارية كثيرة منها:

"– سألتني بحيرة

– ما هذا؟

– فقلت مداريًا خجلي وإرتباكي: لا أدري

– وهي تسأل ملحة

– هل أنت من كتب هذا؟

– لم أجبها هذه المرة ..." ([3])

وهذا المقطع، هو مقطع إستذكاري من الماضي، عاشه الراوي، لحظة بدئه في الكتابة، والإبداع الفني، حينما كتب روايته الأولى، فاكتشف ت كريمة صديقته التي

[1] الرواية، ص: 29.
[2] بشير،مفتي،اشجار القيامة، ص:46.
[3] الرواية ، ص 58-59.

كانت تقيم معه، في نفس الغرفة، و إطلعت على الأوراق التي كان يكتبها، فعلمت أنه يكتب رواية، فدار بينهما هاذ الحوار:

"– وما الذي أسعدك فيما قرأت؟

– أنك تذكر أسماءنا جميعًا....

– قلت مازحا

– الحي فقط، وليس العالم

– الحي بالنسبة لي هو العالم، ألا تتعجب من كون حيينا هو الوحيد الذي إسمه الثقب

– نعم استغرب" ([1]).

كما أن الرواية، تخللتها بعض الحوارات التي كان الراوي يتوقعها، ويتخيلها في رأسه كهذا الحوار مثلاً: "حاولت دفعها عني، لكنها آثرت الاستمرار ولسانها الصامت يقول بسرية تامة

انا راغبة فيك" ([2]).

وقد برزت الحوارات الخيالية التي كان يتوهمها الراوي، ويصورها على أنها واقع وعالم حقيقي، وتارة يصورها على أنها أشباح تحاوره مثل هذا المقطع:

"– أين أنت

– في مكان ما فيك

– أريدك معي، بجانبي، روحي تنهار، قلبي يخور

– تصمت طويلا، ثم تقول وتختفي

– أنا معك، وأنتظر"([3])

أومثل هذا الحوار الذي كان في خياله:

[1] بشير، مفتي: اشجار القيامة، ص: 76
[2] الرواية ، ص 59
[3] الرواية ، ص: 159.

"– صوتها يسأل

– السماء من فضلك

– ثم تصعد وتختفي"([1])

"– أوقفت سيارة أجرة فسألني إلى أين؟

– فقلت: السماء، نظر إلي باستغراب ثم قال: هل هو حي جديد، فاستغربت أنا أيضا وقلت له "سمعت شخصا يتكلم عن هذا المكان"([2])

ثم ما يلبث يصرح بأنّ هذه الأشياء ما هي إلا خيالات، ناتجة، عن حالته، التي يعيشها، وعدم إستقراره، وحالة الهذيان، والغيبوبة التي كانت ت نتابه من فترة لأخرى، وقد أثرت مثل هذه المشاهد المتخيلة، والوهمية النص من الجانب الجمالي، وزادته رونقا، و إتساعا، وساهمت في تنشيط خيال القارئ وتحفيزه، على إنشاء صور ومشاهد يستطيع من خلالها فهم الراوي، لما كان يهدف إليه، من خلال توظيفه، لمثل هذه الحوارات، لأنها كانت توحي بأحلام كبيرة وأمل كبير أيضا يعيشه الراوي رغم ظروفه، ومأساته وواقعه السيء، الذي همش كل شيء حتى الأحلام، ولم يترك مجالا للإبداع أو على الأقل التخيل ، إضافة للحوارات التي جمعت الراوي مع شخصيات روايته، نجد حوارات درات بين الشخصيات بعضها مع بعض، كحوار زهرة مع ساعد في بداية تعارفهما:

"– لا تخافي لست محاربًا؟

– ماذا تكون إذن؟

– جاسوس

ثم فرقع مقهقها

– لا أمزح

[1] الرواية، ص: 52.
[2] بشير،مفتي:أشجار القيامة ، ص:58.

– ثم أضاف

– أنت تعكسين صورة امرأة جزائرية من نوع مختلف"([1])

هذا الحوار جاء خارجًا، عن زمن الحكاية، وهو حوار استذكاري، حكت فيه زهرة تفاصيل تعرفها بساعد، الذي يصبح فيما بعد زوجًا لها ، وحوار كريمة مع زوجها إسماعيل، في الجزء الذي جعله الراوي على لسانها فتقول:

" – أسـألـه مرة

– هل قرأت كتبًا عن الجنس

– ينظر إلي بإستغراب وتعجب

– هل صدر مني شيء أزعجك؟

– أقول له مصححة كلامي:

– لا أقصد ما ذهبت إليـه

– ماذا تقصدين إذن ..."([2])

وتميز هذا الحوار بنوع من الحيوية، والحركية، لأنـه حمل بعض المفردات التي سرعت في نبضه، فجاء مسترسلا وسريعا، (كإستغراب، تعجب ...) كلها كلمات، تجعل من المشهد وكأنه يمثل على خشبة المسرح أمامنا ونرى تلك العلامات من تعجب وإستفهام، ظاهرة نشاهدها، ونتابعها بعيوننا.

ومما يجب الإشارة إليه، الحوارات المتعددة الأطراف، فقد كانت حاضرة هي الأخرى، كالحوار الذي دار بين عيد والراوي ومختار:

"– يسألك عيـد

– كريمة سألتني عنك تقلقت عليك، أين بت البارحة؟

فقلت مرددًا أين كنت البارحة؟

[1] الرواية،ص: 185.

[2] بشير مفتي،اشجار القيامة ص:163.

كررتها عدّة مرات

يسأل مختار متدخلاً:

– يبدو أنك خبطتها بصح

– قلت لهما:

– ماذا يحدث لي ...

– يصمت عيد، بينما يخرج مختار سيجارة من علبته ويسأل:

– أين المشكلة ..." ([1])

ونلاحظ في هذا المشهد، أنه كان حوارًا جماعيًا، بين ثلاثة أطراف وظفت السرد، والوصف، والاستذكار، وربما الشيء الذي يلفت الإنتباه أكثر، هو أن السارد هذه المرة كان شخصا آخر، ليس بطل الرواية، إنما هو ضميره، الذي كان يقص الأحداث، ويسترجع ما دار بين الأطراف الثلاث، وقد كان سرده موجهًا للبطل، حيث يقول له، "يسألك عيد" "تهز رأسك" "كنت شبه مخم ور" وكأنه يتابع كل حركاته وسكناته، وينوب عنه في السرد، من حين لآخر ومثل هذه التدخلات سجلت حضورًا في الكثير من مواقع السرد، في الرواية. والمشاهد الحوارية على طول الرواية، تعددت وسجلت حضورًا قويًا إلا أنها لم تكن طويلة جدًا، فأطول حوار، إستغرق تقريبا صفحتين تتخلّلهما، تعليقات، وتعقيبات، تكون خارجة عن المشاهد الحوارية وتقطع الحوار، فنجد حوارات في سطر أو ثلاثة أسطر، وغيرها رغم توظيفها بكثرة، في الرواية،كما تميزت أيضا بأسئلتها الكثيرة، وخاصة في الحوارات الذاتية، التي دارت بين الراوي ونفسه، والوصف كان موجودا داخل المشاهد الحوارية وساهم في تقريب الصور وإيضاحها ،والمشاهد الحوارية بشكل عام، سلطت الضوء على الشخصيات وشخصية الراوي تحديدًا، ب إعتباره بطل الرواية، وساردها،والمشارك في أحداثها، وكشفت عن جوانب نفسية، وذهنية، و إستطعنا من

[1] بشير، مفتي: اشجار القيامة ص:70-71.

خلالها فهم الضياع والتدهور، واليأس الذي كان يعيشه الراوي وشخوص روايته. وقد كانت معظم الحوارات، عبارة عن مشاهد إسترجاعية، أي من الماضي ، كما أضفى الحوار، على النص الروائي، إيقاع وموسيقى مميزة، أثرته من جانب التصوير، ومن جانب المسحة الجمالية التي زينتها به ، وهذا ما جعل من رواية أشجار القيامة، رواية مميزة وثرية حيث إستطاع كاتبها، التنويع في الحوارات، والإكثار منها، بصورة مبدعة، لم تشعر القارئ بالملل منها، بل على العكس كان دورها بناءًا ووظيفيا داخل الرواية، لأنها خدمت المسار السردي للرواية ، وممّا سبق نجد بأنّ كلاّ من الوقفة الوصفية، والمشهد كان حضورهما، وتواجدهما في جسد الرواية، واسعًا ومكثفًا، رسم الإيقاع البطيء والمتأني لحركة السرد في الرواية، وقد حققا وظيفتهما في بناء متكامل ومنسجم للرواية، وإعطاء روح متجددة، ونفس متنوع لأشجار القيامة.

**٢- تسريع السرد:-**

"مقطع صغير من الخطاب، يغطي فترة طويلة من الحكاية "([1])

وتحدث السرعة السردية عندما "يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أوحين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد "([2])

ونلحظ سرعة السرد من خلال تواتر الفعل، وتكرره في جمل قصيرة ونجد السرعة السردية ممثلة، في كل من الخلاصة،والحذف.

**أ الخلاصة:-**

تعتبر من التقنيات، التي تسرع السرد، ويكون زمن القصة فيها، أصغر من زمن الحكاية، وتأتي عبارة عن تلخيصات، لا تفصيل فيها، وهوسرد أحداث ووقائع جرت

[1] مها، حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص:223

[2] محمد، بوعزة: تحليل النص السردي ،ص: 93

في مدة طويلة، في جملة واحدة أو كلمات قليلة "أي السرد في بضع فقرات، أو بضع صفحات لعدّة أيام أوشهور أو سنوات، دون تفاصيل"([1])

ويقوم الراوي بتوظيف الخلاصة كتقنية زمنية، تسرع السرد، وتدفعه نحو الأمام، فيسرد أحداثا "يفترض أنها جرت في سنوات أو شهر أو ساعات و إختزالها في صفحات، أو أسطر، أو كلمات قليلة، دون التعر ض للتفاصيل"([2])فينتج عند ذلك إتساع زمن الأحداث ،" فهي عبارة عن مرور سريع على فترات زمنية، لا يرى المؤلف أنها جديرة بـإهتمام القارئ" ([3])،وتكون الخلاصة، على عكس المشهد، الذي يفصل الأحداث، ويأخذ مساحة كبيرة في معالجته للحوادث، فه ي تعرض أي (الخلاصة) لتقديم مشاهد عامة، وبصورة سريعة ومقتضيه، كما تطرق الخلاصة لتقديم وتعريف شخصيات ثانوية وأحداث أقل أهمية، فهي بمثابة الخيط الرفيع، الذي يربط بين مفاصل الرواية، وهذا ما يسد الفجوات والثغرات التي يمكن أن تحدث في النص الروائي، جراء إبطاء السرد، فتقنية الخلاصة، تساعد الراوي على تلخيص وإيجاز فترات، وسنوات طويلة، لا يجد بدًا من ذكرها، فتقوم الخلاصة ب إختصار هذه الأحداث، و إستخراج الأخبار والأشياء، التي تكون ذات أهمية وفائدة للمسار السردي والروائي، كما أنها تجنب الراوي حشو نصه بأحداث تسيء للنص، وتجعله مملاً ومثقلاً بأشياء ليست لصالحه. وأشجار القيامة، وظّف كاتبها هذه التقنية في عديد المناسبات، وذلك من أجل تسريع الزّمن فيها، في كثير من الفترات الزمنية الطويلة، التي لم يذكر تفاصيلها، إنما أتت على شكل خلاصات، مختزلاً بذلك أياما وسنوات في بضع كلمات أو أسطر. وقد برزت أهمية الخلاصة، في كونها سدت الثغرات وملأت الفراغات التي تركها السرد وراءه. كما أن الخلاصة في هذه الرواية، ربطت بين المشاهد، والصور،والأحداث التي إحتوتها الرواية. إضافة إلى

[1] جيرار، جنيت: خطاب الحكاية، ص: 76.
[2] حميد، لحميداني: بنية النص السردي، ص:76.
[3] سيزا، قاسم: بناء الرواية، ص:82.

أنها حمت السرد من التفكك، وأخرجته من الرتابة ونجد التلخيص الاسترجاعي طاغيًا على السرد، وذلك ليخلق الانسجام، داخل النص الروائي، فنجد الراوي يقدم لنا خلاصات محددة، بزمن معين مثل، الخلاصة التي لخص فيها الراوي سنوات عمره، والتي إمتدت إلى ثلاثين سنة فيقول " ثلاث وثلاثون سنة، تجريب حياة، مضرغ الوقت، رأس يخبأ الأفكار والأفعال، قلب مفعم بال تعطشات إلى كل يرمز للوجود، تفكير مقاتل، تدرب على اللامبالاة "([1])،وهذه الخلاصة أبانت لنا عن حياة الكاتب المليئة بالأحداث والتجارب، وأبانت مو هبته التي رمز لها بالأفكار، فعلى مدى ثلاثين سنة، حدث له كل شيء فيها ، كما لخص لنا مدّة أطول من المدة السابقة، فيرجع بنا إلى أيام طفولته وسنوات دراسته، التي قضاها مع كريمة، ملخصة في بضعة أسطر، فيقول : " أتذكر سنوات طفولتي هنا، كرة القدم بأكياس الحليب، وأكلاتي المفضلة ورائحة المرقاز المقلي ....أيام لهوي مع كريمة، بالقرب من حديقة البلدية ووالدي المسكين الذي بالرغم من كل فقره كان يعمل ليل نهار، من أجل تلك اللقمة"([2])

وقد كشف لنا الراوي من خلال هذه الخلاصة، جوانب كثيرة من حياته السابقة والتي بدأها، من سنوات طفولته التي قضاها بالحي، الذي كان كل العالم بالنسبة إليه، فمارس الألعاب التي يمارسها الصغار، ثم يعرج بنا إلى مرحلة الدراسة أين تعرف على كريمة، وصار يخرج معها، ويذهبان إلى حديقة البلدية كما أنه عرفنا بوالده، الذي وصفه بالمسكين الذي كان يعاني الفقر والحرمان والتهميش، لكنه ظل يحارب من أجل البقاء، والعيش بكرامة. وكل هذه السنوات التي تبدو طويلة، إلا أنها إستغلت مساحة نصية صغيرة. ثم يلخص لنا الراوي، مدّة أقل من سابقتها، وهي مدّة مكوثه في المستشفى وفي غرفة الإنعاش، والتي دامت قرابة شهرين من الزمن

[1] بشير، مفتي: اشجار القيامة،ص:15.
[2] بشيرمفتي:اشجار القيامة ،ص:15.

الطبيعي فيقول " الحالة التي كنت أعيشها، قرابة شهرين في غرفة الإنعاش هل كان الموت حقًا على؟ هل كنت مصابًا بلوثة ما؟ وروحي التي إستفاقت على تفاقم ألمها، ممّا كانت تتألم؟وعم كانت تبحث؟ " ([1]) وهي مدة عاش فيها الوحدة، واليأس، خاصة وأنه كان يعاني من حالة جنون، فقد كانت مأساته كبيرة جدًا، إضطرته لدخول المستشفى وإرغامه على العلاج .ولم يقتصر الراوي على تلخيص أحداث خاصة فقط، بل لخص على لسانه أحداثا لشخصيات، أخرى شاركت في أحداث الرواية. فيلخص لنا، الراوي يوم إعتقال الرفيق ساعد الذي كان قد شهده مع مختار "أذكر يوع إعتقل ساعد، في الصباح الباكر، لقد رأين اهم أنا ومختار يقتحمون البيت، ويأخذونه، لم يقاومهم، وخرج رافع الرأس"([2])

ونجد تلخيصا آخر أيضا، عن إعتقاله أي ( الراوي) لمدة فاقت الأسبوع داخل زنزانة، وذلك للتحقيق معه حول مقتل كريمة، فيقول " أكثر من أسبوع وأنا بين زنزانة روحي، وزنزانة المركز، بين الغرفة المظلمة وغرفة التحقيق الخبيثة، التي بها لمبة واحدة ... "([3]) ،وقد ذكر في هذه الخلاصة، قسوة التعذيب، وألم السجن وظلمته، كما أنه عرج بنا على بعض الشخصيات، وعرّفنا بها، كالمحقق، والسكير، الذي تحاور معه في الزنزانة، وهوبذلك يلقي الضوء، ويكشف لنا عن شخصيات ثانوية، لم يكن حضورها واسعًا، فقد إقتصرت على ظهور موجز، وسريع، كشفت عنه الخلاصة.

ونلاحظ أن الخلاصة تعددت، وظهرت بكثافة في الجزء الأول الذي جاء بلسان الراوي، فقد جاء على شكل إسترجاعات، وإستعادات من الماضي من خلال تذكره لأحداث، مرت عليها سنوات، وهي خارجة عن مسار السارد وبين أخرى مرت عليها أيام وأسابيع، وبعضها كان في إطار المسار السردي للرواية، وقد أضاءت

[1] الرواية، ص: 19.
[2] الرواية ، ص 37.
[3] بشير،مفتي:اشجار القيامة ص:100.

الخلاصات الكثير من الجوانب، وكشفت العديد من الأشياء، الخاصة بشخصيات الرواية،وحتى تلك الخاصة بالراوي التي سبق ذكرها، ونذكر الآن بعض الخلاصات التي كانت لشخصيات الرواية، كهذه الخلاصة، التي أمدتنا بتفاصيل عن حياة ساعد، وزهرة أيام كانوا طلابا في الثانوية فتقول زهرة "بعد نهاية العام الدراسي تفارقنا لشهر، كنت أبعث من فرنسا كل يوم رسالة تقريبا "([1]) . وقد بينت هذه الخلاصة عن طبيعة العلاقة الموجودة بين، ساعد وزهرة. والتي كان يجمعهما حب كبير، و إحترام أكثر للمواقف والرؤى، التي كانت تطبع شخصية ساعد المناضل الوفي لقضيته. أو كتلك الخلاصة التي قدمتها كريمة، بعد زواجها من إسماعيل فتقول "بقينا في حي الثقب ثلاث أشهر، ثم نصحته أن نسافر، بل ترجيته، فقبل ودبر كل شيء حتى نذهب للصحراء "([2]) وهنا ذكرت كريمة، أنها بعد زواجها من إسماعيل، وبقائها ثلاثة أشهر أحست خلالها بالسعادة، قررت الرحيل والابتعاد. والشيء الملاحظ في هذه الخلاصات، الآ نفة الذكر،أنها جميعها حدّدت بفترة زمنية معينة، سواءً طالت هذه المدّة أو قصرت، فنجد شهرين، أسبوع، سنوات، وكلّها اختزالات وتلخيصات، لأحداث مرّ عليها زمن معين. وبالإضافة، للخلاصات المحددة زمنيًا، نجد بعض الخلاصات التي تركت مطلقة ؛ أي أنها لم تحدد بزمن معين، كهذه الخلاصة "ماتت أمي في السنة التي كنت بحاجة إليها "([3]) وهنا لم يحدد الراوي في أي سنة تركته والدته، وكم مضى على وفاتها. ونجد الخلاصة في نفس السياق "عبثًا أسترجع كل تلك الأيام الشقيات، عبثًا أنفث الروح في الطين... وأبني بالحجر والكلمات ما تهدم منذ سنين، عبثًا أسعى" ([4]).

[1] الرواية، ص: 187.
[2] الرواية ، ص 128.
[3] بشير،مفتي:اشجار القيامة ، ص: 11.
[4] الرواية ، ص 14.

فالراوي هنا لم يكشف عن مدّة هذه الأيام، وعلى السنين، فخلقت هذه الخلاصات نوعًا من الحيرة لدى القارئ إلا أنها أفادت السرد، من حيث سد الفراغ، والربـط بين فقرات النص. كما أنها كشف عن تأثر الراوي بتلك الأيام، وما تركته من مخلفات على نفسيته و إتجاهه ومذهبه في الحياة، وكيف صقلت موهبة الكتابة لديه كما أن، الخلاصة ، خلقت الانسجام بين أحداث الرواية، ونسوق مثالاً على ذلك بهذه الخلاصة والتي وصلت بين الأيام التي قضاها الراوي في غرفة الإنعاش "حسنًا في الغد سنتكلم، لم يأت الغد، جاءت أيام أخرى، جاء ليل طويل"([1])،وقد قدمت مثل هذه الخلاصات على طول الرواية، على شكل إشارات وجمل قصيرة، وأسطر قليلة، لتؤدي وظائف عديدة، ومختلفة، منها:

الإيجـاز والتلخيص في الأحداث، لكي لا يطول السرد، ويثقل، ومنها سدُّ الثغرات والفجوات التي عادة ما يتسبب السرد في تركها، بين ثنايا الأسطر، ومنها ما يحقق الربط والوصل بين فقرات الرواية وأجزائها، وظلت الخلاصة في رواية أشجار القيامـة، مرتبطة بالماضي، سواءً البعيد منه الممتد لسنوات طويلة، أو القصيـر القريب الذي يمتد لأيام وأشهر، وجميع الخلاصات كشفت وأضاءت زوايا عديدة، وخبايا كثيرة إحتوتها الروايـة، فالخلاصـة من خلال المقتطفات والإشارات سهلت عملية الفهم والإستيعاب لدى القارئ ورغم الفترة الزمنية الطويلة التي تحدث عنها الراوي، والتي كان يمكن أن تأخذ مساحات أكبر في الرواية، إلا أنه وبفضل تقنية التلخيص تجنبنا الوقوع في مثل هذه الإطنابات والكثافة السردية، التي يمكن أن تسيء للنص الروائي ، فكانت كمنفذ وظّفـه الراوي، لتسريع السرد، دون ال مس بجمالية الرواية وقيمتها الفنية، بل على العكس أضفت تقنية الخلاصة جانبًا جماليًا ذا قيمة وأهمية كبيرة.

[1] الرواية، ص: 24.

وممّا سبق يمكننا القول بأن الخلاصة، أدت وظيفتها داخل البناء الروائي، وأضافت إيقاعا سريعًا ومتناغمًا للرواية ، كما أنها أدّت وظيفة أكبر و أهم، وهي الربط،وسد الفجوات وملء الفراغات، مما نتج عنه إنسجام وتلاءم بين مكونات وعناصر السرد في الرواية.

**ب – الحذف:–**

الحذف تقنية زمنية "تـقضي بإسقاط فترة طويلة، أو قصيرة من زمن القصـة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث "([1])،وهي تشترك مع الخلاصة في تسريع السرد، ويلجأ الراوي لهذه التقنية "لصعوبة سرد الأيام والحوادث، بشكل متسلسل ودقيق"([2]) لذلك لابد من تجاوزها، وعدم التطرق إليها والحذف يعني أيضا أن مساحة النص، وسرعة الحدث تساوي صفر ؛ أي أن النص يتوقف زمنيًا أي ليس هناك حدث ، ونستطيع استكشاف هذه التقنية، ولمس هذا الفراغ، من خلال قراءتنا للرواية، فنجد هناك أجزاءًا مسكوت عنها، أو نجد إشارات دالة، بعبارات زمنية تدل على الحذف ، والحذف ثلاثة أنواع، فهناك الحذف المحدّد، بفترة زمنية معلنة وصريحة، وهناك نوع ثاني، تكون فيه المدّة الزمنية، غير محدّدة، بشكل واضح، لكننا نستطيع الاستدلال عليها من خلال السرد ، ونوع ثالث يسمى بالحذف الضمني، وهو حذف قليل الاستعمال إذا ما قورن بالنوعين السابقين، ويتميز هذه النوع، بالغموض والتعقيد ، والروائي يقوم بالحذف، لإستحالة ذكر بعض الأحداث، لأن المساحة النصية للرواية لا تكفي لذكر كل شيء، ولأن الروائي ينتقي ما يجب ذكره، وما يجب حذفـه، وعدم ذكره في الرواية، كون هذه الأحداث المحذوفة لا تقدم شيئا مفيدًا لنصه، فالحذف تقنية تلزم الراوي على وجودها لأنها ذات أهمية كبيرة لا يمكن الإستغناء عنها، أوعدم توظيفها، خاصة إذا علمنا أن على الراوي أن يذكر الحوادث

[1] حسن، بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص:156.
[2] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص: .232.

التي يراها مهمة، وتستطيع أن تقدم للسرد شيئًا ذا قيمة لأن هدف الرواية في النهاية الإمتاع، والتأثير في المتلقي ،ورواية أشجار القيامة وظفت الحذف، وقامت بإسقاط فترات زمنية، عديدة من جسد الرواية، فنجد الحذف حاضرًا، ومتناثرًا عبر صفحات الروايـة، ومعلنا عن نفسه، من خلال الإشارات، التي تحيلنا عليه، لنتعرف على مضمونه إستنادًا "إلى تلك الإشارات التي تأتي على شكل أوصاف، ونعوت، تتصل بالفترة المحذوفة، وتؤثر على محتواها الحكائي " ([1]) وبداية نسوق بعض الأمثلة عن الحذف المحدد، وقد تضمنت الرواية الكثير من هذا الحذف، الصريح، مثل هذا الحذف الذي تحدث الراوي فيه عن صديقه المختار وكيف أنه أحب امرأة لكنها تزوجت من دون أن يبوح لها بسرّه، ويحرك ساكنًا من أجل حبه فيقول : "قصة حبه لم تنته حتى بعد زواجها، تزوجت في الحقيقة منذ سنتين "([2]) والراوي لم يذكر شيئا عما حدث خلالها بين السنتين ، ونرى مثالاً آخر عن الحذف أيضا، على لسان كريمة، حيث تقول "وبعد أسبوع جاءني مرة أخرى يطلب يدي "([3]) أو قولها أيضا "وبعد سنتين من عدم الإنجاب أخبرته بالكذبة التي كنت قد طبختها في رأسي لعدة ليال"([4]) وهي هنا تحدثت عن فترة طويلة، دامت عامين لكنها لم تذكر كيف قضت العامين مع زوجها، ولم تذكر شيئا عن علاقاتهما، أو أي شيء آخر، بل إكتفت برسم نهاية هذا الزواج الذي دام عاميـن كاملين وانتهى بالطلاق. وهذا ما أخبر به الراوي أيضا عندما تحدث عن كريمة وزواجها، وفي نفس السياق، يقول "عاشوا لسنتين تقريبا في سعادة حقيقية، ولكن مشكلة الإنجاب، طرحت نفسها بقوة "([5]) فهناك تشابه في نوع الحذف فالراوي ذكر السنتين، ولم يزد على ذلك، فلم يذكر أية تفاصيل أخرى وتحدث الراوي عن صديقه إسماعيل، عندما طلب منه الاقتراب من

[1] حسن، بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص: 160
[2] بشير، مفتي: اشجار القيامة، ص: 35
[3] الرواية ، ص:121
[4] الرواية ، ص: 123
[5] الرواية، بشير،مفتي:اشجار القيامة ص:44

كريمة، فيقول "طأطأ رئسه ثم انصرف، لم يظهر لمدة شهر " ([1]) ونجد الراوي، يذكر نفس المدة أيضا في حديثه عن عيد، بعد زواجه "وبعد شهر من الزواج قال لي"([2]) وإستعملت كريمة، نفس المدّة أيضا في حديثها عن الراوي وزيارتها له بعد طلاقها، وانفصالها عن زوجها، فكان أول من زارت، "وكان أول من زرته بعد شهر فقط من الحادثة هو طبعا"([3])

ونلاحظ أن هذه الحذوف، وجدت أكثر من غيرها في الرواية، وهي حذوف تراوحت في مدّة أقصاها عامين، وأدناها شهر واحد ، وقد كان حذفًا معلنًا وصريحًا ، وهناك حذف ثاني، هو الحذف غير المحدّد، بزمن معين، كما ذكرنا سابقًا، وهوحذف، يمكننا معرفته والاستدلال عليه من خلال مسار السرد ونورد مثالا عن ذلك، بهذا الحذف غير المحدّد "اختفت حينها لشهور ثم عادت تدريجيا للظهور، كانت تحمل طفلا بين يديها "([4]) هنا ذكر الراوي عددًا غير معروف، ولا محدد من الأشهر، وتركها مفتوحة ليحددها القارئ بنفسه، وذلك من خلال السرد، لنكتشف فيما بعد أن المرأة التي يتكلم عنها الراوي، تعرضت لعملية إغتصاب من طرف مراهق والأشهر التي غابت فيها عن الأعين، هي أشهر حملها، وهذا ما ذكره حينما قال: كانت تحمل طفلا، أي أن هذه الأشهر تقدر بتسعة أشهروهي أشهر الحمل المعروفة، وهكذا نستطيع تحديد الحذف إذا ما وجدت قرائن نستدل بها. ونجد حذفًا آخر غير محدد، وبنفس المدّة تقريبًا، وذلك عندما، تحدثت زهرة عن نجاح الثورة، وسنوات الاستقلال الأولى "احتفلنا أسابيع وشهور، الرفاق كانوا سعداء "([5]) فزهرة هنا لم تحدد، كم أسبوعا أوشهرًا، دامت الاحتفالات والأفراح، إنما تركتها مفتوحة ليحددها القارئ، كيفما شاء.

[1] الرواية، ص: 44
[2] الرواية ، ص: 83
[3] الرواية ، ص: 124
[4] الرواية ، ص: 82
[5] بشير،مفتي:اشجار القيامة ص:189

ونجذ حذفًا غير محدد، ولكن مدته إمتدت لسنوات وسنوات مثل هذا الحذف "عاش في فرنسا لسنوات وسنوات"([1]) وهذا الحذف خارج عن زمن السرد، وممتد لسنوات طويلة، لا يمكن حصرها،أو التنبأ بعددها على وجه التحديد. كما نجد مثالا آخر من هذا النوع "وهكذا هجرته مدّة معينة بل فترة طويلة "([2]) وهذا الحذف جاء على لسان كريمة، وهي مدّة غير محددة أيضا، هجرت فيها كريمة الراوي، وذهبت بعيدًا من أجل نسيانه والابتعاد عنه.

وإضافة للحذف المحدد وغير المحدد، نجد نوعًا آخر من الحذوف، والذي لم يسجل حضورًا كبيرًا، وهو الحذف الضمني، والذي نجده في مواضع قليلة ومعينة، في رواية أشجار القيامة، فالراوي لم يكثر من توظيفه فنجده يقول قتلت في ذلك اليوم من شهر.... من عام.... وقد جاء هذا الحذف، عبارة عن نقاط حذف، تاركًا للقارئ، ملء هذا الفراغ والاهتداء لمعرفته، وقد تكرر هذا الحذف تحديدًا مرتين، واحدة جاءت في الصفحة العشرين. كما نجد مثالا آخر، جاء في الصفحة ١٥٨ من الرواية، وهوعبارة عن فراغ نصي، بلغ ثلاثة أسطروقد جاء هذا الحذف، بعد نداء الراوي لضرورة التغيير، والثورة على الواقع. وهو نفس الفراغ الذي وجد، في الصفحة ١٥٩، ولكن بمساحة أقل، حوالي نصف سطر، جاء على شكل نقاط فراغ.

ويعدّ الحذف الضمني، خاصية تميز الرواية الحديثة، لما يعطيه هذا النوع من الحذف، من تلاعب بالزمن، وإسقاط لفترات زمنية وتجاوز أحداث معينة.

وتكمن صعوبة، الحذف الضمني في تتبعه عبر الرواية وتحديده، لما يك ترف هذا الأخير من غموض وتعقيد حيث يطل على القارئ "في شكل فراغات في التسلسل الزمني"([3]) ورغم صعوبة تعيينه، إلا أن العمل الروائي لا يمكنه الاستغناء عن الحذف، وتوظيفه في النص،فهو يسهل للراوي أن يتجاوز أحداث ميتة أو أحداث لا

[1] الرواية، ص: 68.
[2] الرواية ، ص: 116.
[3] حسن، بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص: 163.

يرغب في ذكرها، وتكون هامشية وثانوية.ويعدّ الحذف تقنية أساسية، لا يكون العمل الروائي ولا يستقيم الاّ بوجودها ؛ لأنها تعطي للسرد، جانبا تسريعيًا، و تترك بصمة بارزة في النص ، كما أن الحذف يسمح للراوي أن ينتقي ما يليق بنصه، وما يتماشى مع متطلبات الحكي، ويعطى له مجالاً من الحرية، في تنويع السرد.

والحذف في أشجار القيامة، تميز بطابعه الاسترجاعي، بإعتبار أن الرواية، بشكلها العام، كانت مؤسسة على الذكريات، وأحداث ماضية، فذاكرة الراوي مليئة بالأحداث، و المواقف، التي عبر عنها وترجمها في رواية أشجار القيامة، لذلك ومع هذا الزخم الهائل من الذكريات، وجب الحذف، ولزم أن يكون هناك إسقاطات وتجاوزات، لأحداث كثيرة، لا طائل من ذكرها.

ومن خلال تناولنا، لتسريع السرد، بتقنيته، الخلاصة والحذف، نستطيع القول، بأنّ حضورهما، لم يكن واسعًا إذا ما قورن بالمشهد والوقفة الوصفية، إلا أن حضورهما على قلته كان فعالا وضروريا وأدّى وظيفته، في تسريع السرد ودفعه نحو الأمام، كما أنه كسر من رتابة الإبطاء، وبالتالي أضفى لمسة فنية، ولوحة متنوعة ، وتقنيات زمن السرد، مرتبطة بإيقاع النص الروائي، من حيث السرعة والإبطـاء، فتارة يلجأ الراوي إلى الوقفة الوصفية، والمشاهد الحوارية، فيأتي الإيقاع بطيئا، متأنيا يسمح للراوي بالتعبير بكل راحة، عن حالة نفسية أو شعورية معينة، يحس الراوي بضرورة التعبير عنها، والوقوف عندها ، وتارة أخرى نجد الراوي يلخص فترات زمنية طويلة، ويوجزها في أسطر قليلة، ويحذف ويسقط فترات أخرى، حتى لا نكاد نرى إلا بياض أسطر فنحس بالإيقاع الروائي للنص يتسارع نحو الأمام، فالرواية الحديثة إذن، لم تعد تخضع لوتيرة زمنية واحدة، بل "يتراوح إيقاع النص بين السرعة والبطء"([1]) وعمومًا، الزمن في رواية أشجار القيامة لبشير مفتي، جاء بطيئا نوعا ما، لتوظيفه لتقنيات إبطاء السرد، بكثرة، وبأشكاله المتنوعة فجاءت الوقفات

[1] مها، حسن القصراوي: الزمن في الرواية، ص: 259.

الوصفية، والمشاهد الحوارية طاغية، على غيرها من التقنيات، إضافة إلى عدد الشخوص التي ضمنها راويته وخص ص لها أجزاء للتعبيـــر عن ذواتـــهـا، وواقعـهـا.

# خاتمة

من خلال دراستي لرواية أشجار القيامة "لبشير مفتي " والتي تناولت فيها مسألتين الأولى مسألة المفارقات الزمنية ، والثانية تمثلت في تقنيات الزمن داخل الرواية .

نستنتج بأن رواية أشجار القيامة إستطاعت أن تشكل لها زمنا خاصا بها والذي عادت فيه السيطرة للماضي ، الذي طغى على مساحة الرواية ، وكان حضوره لامعا وقويا ، من خلال الاسترجاعات التي كانت تطل علينا عبر نافذة الذاكرة .

كما سجلت الاستباقات تواجدها من خلال الوقفات التي إستشرفت المستقبل على ضوء الماضي والذكريات ، فكان هناك ترابط وتعالق بين الزمنين الشيء الذي أعطى للرواية طابعا خاصا لبنيتها الزمنية المتداخلة .

فقد شكلت المفارقات الزمنية من إسترجاعات وإستباقات ، عديد الانكسارات و التشظيات على مستوى خطية الزمن فهو تارة يتطلع إلى المستقبل ، ويرسم لوحاته ع بو خياله الواسع ، وتارة يعود بنا إلى الماضي الذي عاشه وتفاعل مع أحداثه ، هذا الأخير كان حضوره مميزا ولافتا حتى كأننا نرى ب أن الرواية انبنت عليه أساسا والكاتب في حالة تذكر وإسترجاع دائم .
وقد إستطاع الكاتب عن طريق الاسترجاع أن يضيء جوانب كثيرة ويزيح اللثام عن شخصيات الرواية ، وعلى شخصيته خاصة بإعتباره سارد الأحداث وبطلها .

كما كان دور تقنيات السرد ، من تسريع وإبطاء واضحا والتي أعطت إيقاعا ونفسا أثرى الرواية وساهم في تنوعها ، خاصة الوقفات الوصفية والمشاهد الحوارية .
كما سجلنا حضورا للخلاصة والحذف ، وان كان حضورهما ضعيفا مما أعطى حركة امتازت بالبطء نظرا :

- للتواجد الكثيف للوقفة الوصفية التي كانت تعمل على إبطاء السرد من خلال عملية الوصف ، الذي خص به الراوي الأماكن والشخصيات وكذا الأحداث .
- إضافة إلى التأمل الذي كان من طرف الراوي في الكون ، والأسئلة الوجودية التي قام بطرحها ووقف عندها مطولا .

- كما كان للمشاهد الحوارية حضور كثيف أيضا ، حيث إرتسمت على مساحة واسعة من الرواية وقد تنوعت هذه ال حوارات بين حوارات داخلية دارت بين الراوي ونفسه من جهة ، وحوارات دارت بين شخصيات الرواية من جهة أخرى.

وكما أسلفنا ذكرا فقد جاءت الاسترجاعات ، التي إتسمت بها أحداث الرواية ، لتؤكد على طابع البطء الذي وسم الرواية وميزها فيظل الماضي حاضرا ومتواجدا من بداية الرواية إلى نهايتها ، والذي جاء بمثابة إستراحة لسير الأحداث .

كما لاحظنا غياب الترتيب المنطقي للأحداث ، مما يجعل من زمن الرواية ، زمن متشابك ومتداخل يصعب الفصل فيه بين الماضي والحاضر والمستقبل.

فالزمن كان حاضرا بكل تنوعاته ، سواء الأحداث التي جرت داخل زمن واقعي عاشه الراوي، أو الأحداث التي نسجها الراوي داخل زمن متخيل ، وقع في ذهنه فقط .

فالزمن إذن كان مرتبطا إرتباطا شديدا ، بأحداث الرواية وبشخصياته ا أيضا ونسيجا متداخلا بين مفاصلها وأجزائها .

جاء بإيقاع بطيء عموما ، تخلله بعض التسريع ممثلا في كل من الخلاصة والحذف.

وقد شهدت الرواية إمتزاجا في الأزمنة بين ماضي شكل أساس البنية الزمنية ، وحاضر متعلق بالماضي مستشرفالآتي .

مما ساعد في الإنتقال من زمن إلى زمن وتحقق هذا بفضل المفارقات الزمنية التي أدت إلى كسر خطية الزمن ، والقفز على حدود الزمان الطبيعي .

فكان للتنوع الزمني بين زمن واقعي طبيعي وقعت فيه الأحداث كتجربة معاشة ، وبين زمن خاص بتخيلات وتوقعات عاشها الراوي في نفسه أثرهما داخل رواية أشجار القيامة من خلال بعث الحركية والنشاط وخلق جو من التناغم والتناسق وسط الهيكل العام للرواية.

فكان الزمن عنصر فعالا وذا أهمية كبرى في سير الأحداث ، لا يمكن لأي عمل روائي الإستغناء عنه .

## قائمـــــة المصـــادر والمراجـــــع

### أولا:قائمة المصادر

1-بشير،مفتي:أشجار القيامة، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1،2005 .

### ثانيا:قائمة المراجع العربية

01-ابراهيم،عبد الله المتخيل السردي-مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة- المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1،1990.

02-ابراهيم، عبدالله: السردية العربية- بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000.

03-ابراهيم، نبيلة: نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب(د.ت.ط).

04-بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط2، 2009.

05-بوعزة، محمد:تحليل النص السردي-تقنيات ومفاهيم-،الدار العربية للعلوم الرباط.

06-بويجرة، بشير: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري(1970-1986) دارالغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ج1، 2002.

07-الجابري، محمد عايد: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط4، 1992.

08–حسام الدين،كريم زكي:الزّمان الدلالي–دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية– دار غريب،القاهرة، ط2، 2001.

09–حطيني، يوسف: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

10–حنون، مبارك: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، منشورات الإختلاف، ط1 2010.

11–رضوان،عبدالله:البنى السردية،منشورات عبد المجيد شومان،عمان،ط1.

12–السيد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دارهومة،الجزائر،ج2، 1997.

13–الصديقي، عبد اللطيف الزمان–أبعاده وبنيته–المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،بيروت،ط1،1995.

14–عاشور،عمر:البنية السردية عند الطيب صالح،دارهومة للطباعة والنشر الجزائر،2010.

15–العقاد،عباس محمود:اللغة الشاعرة–مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية– منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

16–عموش،عمار:جدلية الشكل والمضمون في النقدالعربي المعاصر،مجلة الآداب معهد الأدب، جامعة قسنطينة،الجزائر،ط2،1995.

17–فضل، صلاح: أساليب السرد في الرواية العربية، دارالمحبة، دمشق، 2009.

18–قاسم، سيزا: بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ– الهيئة المصرية للكتاب، مصر،2004.

19–القصراوي، مها حسن: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2004.

20–لحميداني، حميد:بنية النص السردي– من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، آب، 1991.

21–مرتاض،عبد المالك:في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد– سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،كانون الأول،1998.

22–مرشد، أحمد: البنية الدلالية في روايات ابراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2005.

23–نجاتي، محمد عثمان:الإدراك الحسي عند ابن سينا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3.

24–النعيمي،حمد أحمد:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004.

25–يقطين، سعيد:القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1985.

26–يقطين، سعيد: إنفتاح النص الروائي–النص والسياق– المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

**ثالثا: قائمة المراجع المترجمة**

01–آلان روب،جرييه:نحو رواية جديدة، ترجمة:مصطفى ابراهيم مصطفى،تقديم لويس عوض،دار المعارف، مصر.

02-باختين، ميخائيل: الملحمة والرواية، ترجمة:جمال شحيذ،معهد الإنماء العربي بيروت،1982.

03-برنس،جيرالد: المصطلح السردي-معجم مصطلحات-ترجمة: عايد خزندار تقديم: محمد بريري، المجاس الأعلى للثقافة،ط1،2003.

04-جينيت،جيرار: خطاب الحكاية-بحث في المنهج- ترجمة: محمد معتصم،عبد الجليل الأزدي، عمر الحلبي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط3، 2003.

**رابعا: قائمة المعاجم والمذكرات**

01- ابراهيم، فتحي:معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، 1988.

02-الفيروزآبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ط2، 1952.

03- ابن منظور: لسان العرب،المجلد السادس،نسقه ووضع فهارسه،علي بشيري دارإحياء التراث العربي، بيروت،ط2، 1992.

04-عبد النور، جبور:المعجم الأدبي،دار العلم للملايين،بيروت، ط1،1989.

05-بوطغان، وهيبة:البنية الزمنية في رواية عابر سرير-لأحلام مستغانمي- رسالة ماجستير،جامعة المسيلة، 2008.

# الفهـــــرس


| | الصفحة |
|---|---|
| إهداء | – |
| مقدمة | أ |
| **مدخل تمهيدي** | |
| ب– مفهوم الزمن | 05 |
| ب ب–أنواع الزمن | 08 |
| ب ب ب–أبعاد الزمن | 13 |
| ج ب–الزمن و الرواية | 15 |
| **الفصل الأول**<br>**المفارقات الزمنية في رواية أشجار القيامة** | |
| ب–الترتيب الزمني | 21 |
| ب ب–السرعة السردية | 36 |
| ب ب ب–المفارقات الزمنية | 38 |
| 1. الاسترجاعات | 38 |
| 2. الاستباقات | 42 |
| **الفصل الثاني**<br>**الإيقاع الزمني في رواية أشجار القيامة** | |
| ب–إيقاع الزمن في الرواية | 47 |
| 1. إبطاء السرد | 47 |
| أ – الوقفة | 48 |
| ب – المشهد | 56 |
| 2. تسريع السرد | 65 |
| أ – الخلاصة | 65 |
| ب – الحذف | 70 |
| الخاتمة | 77 |
| قائمة المصادر و المراجع | |
| ملخص الدراسة باللغة الفرنسية | |

**Résumé**
Le temps est l'un des facteurs primordial, sur lequel, se construit la narration .Il(le temps) est le fil conducteur qui contribue aux relations entre les éléments de l'histoire.
Le roman est le genre littéraire où' le temps se réalise pleinement avec ses déférents niveaux. Aussi, chaque nouveau roman porte en elle une nouvelle caractéristique qui lui différencie des autres romans, grâce au temps qui projette la vivacité au sein du tissu narratif. Le temps est devenu l'élément artistique le plus flexible à composer des textes littéraires.

Vu l'importance du temps dans la création littéraire, j'ai opté pour que mon travail soit dans soit dans cette thématique. Aussi, j'ai intitulé mon miroir « La structure temporelle ~ dans le roman : Les arbres du dernier jour de Bachir Mofti».

On a rganisé le travail en trois chapitres, le premier chapitre aborde la conception théorique du temps, ainsi que, ses types et ses ampleurs. En plus, la relation entre le temps et le roman. En ce qui est du deuxième chapitre, il est pratique, il s'agit des nuances temporelles dans le roman et les accélérations narratives.

Concernant le troisième chapitre, il est venu pratique. On a montré le rythme contenu

dans le roman comme techniques narratifs qui oscille entre l'accélération et la lenteur.

Enfin, on a synthétisé que dans le roman: Les arbres du dernier jour de Bachir Mofti, l'auteur a pu attribuer un temps propre à cet oeuvre, il s'agit d'un mariage entre les différents niveaux du temps.

Mais, il faut noter que le passé était présent et identifiable à travers les retours temporels qui ont occupé l'espace du roman.

Aussi, le temps du roman se caractérise généralement par une lenteur avec quelques accélérations. Cela est du à la domination de l'arrêt et le spectacle qui sont des techniques de la lenteur.

De cela, le roman: Les arbres du dernier jour de Bachir Mofti, a réalisé plusieurs brises au niveau de la linéarité du temps et le déroulement logique des actions, qui est le caractéristique du roman moderne tendant vers la réalité et en jouant sur l'aspect du temps.